مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية

اسم المقال: مدينة المنكب في العصر الأندلسي، دراسة في التاريخ الحضاري (92 - 895هـ / 711 - 1489م)
اسم الكاتب: عامر أحمد القبج
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/9117
تاريخ الاسترداد: 2026/04/11 07:10 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

جامعة الشارقة
UNIVERSITY OF SHARJAH

مجلة جامعة الشارقة

مجلة علمية محكمة

للعلوم الإنسانية والاجتماعية

عدد A

المجلد 18، العدد 1
شوال 1442 هـ / يونيو 2021م

الترقيم الدولي المعياري للدوريات 1996-2339

يونيو 2021م **مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية** المجلد 18 العدد 1 (A)
https//: doi.org/10.36394/jhss/18/1A/3

مدينة المُنكَّب في العصر الأندلسي، دراسة في التَّاريخ الحضاري (92 - 895هـ / 711 - 1489م)

عامر أحمد القبج[1]

تاريخ الاستلام: 04-08-2019 **تاريخ القبول: 10-10-2019**

ملخص البحث:

تقع مدينة المُنَكَّب على ساحل البحر المتوسِّط في أقصى جنوب الأندلس، وتوفَّرت فيها مقوِّمات عديدة مكنَّتها من القيام بدورٍ سياسيٍّ وحضاريٍّ مهمٍّ في مسيرة التَّاريخ الأندلسي. وتأتي هذه الدِّراسة لتناوُل الجوانب الحضاريَّة والثَّقافيَّة؛ فرصدت تطوُّرَها الحضري وتحدَّثت عن مرافقها العمرانيَّة كالقلعة والقصبة والأسوار والأبراج والمسجد والمرسى، وتطرَّقت إلى اقتصادها، وتنوُّع مزروعاتها التي اشتملت على مختلف الأصناف المرويَّة والدَّيمية. ووقفَتْ على نشاطها التِّجاري كأحد أهم مراكز التِّجارة على البحر المتوسِّط، ورصدت إسهاماتها في الحركة العلميَّة الأندلسيَّة من خلال قُضاتها وعلمائها وطلبتها.

الكلمات الدالة: المُنَكَّب، الأندلس، الحضارة، العمارة، الزِّراعة والتِّجارة.

(1) كلية العلوم الإنسانية - جامعة النَّجاح الوطنيَّة (نابلس - فلسطين)
amer.qobbaj@najah.edu

المقدِّمة جغرافيَّة:

تقع مدينة المُنَكَّب في أقصى جنوبي بلاد الأندلس، على ساحل البحر الأبيض المتوسِّط، فوق سفوح التلال الجنوبيَّة لجبال الثلج (Sierra Nevada) (Lopez and Perez, 2012: 94)[1]، في منتصف المسافة تقريباً بين مدينتي المرية[2] شرقاً ومالقة[3] غرباً؛ وتبعد المُنَكَّب عن المرية مائة ميل على البحر، وعن مالقة ثمانين (الإدريسي، 2002: 570؛ أرسلان، 1936: 1 / 129). ومن أقرب المواضع المأهولة منها؛ بلدة شلوبينية[4] الساحلية الواقعة شرقيها (القلقشندي، 1987: 5 / 211)، وقُدِّرت المسافة بينهما بثمانية أميال في البحر، ومن المُنَكَّب إلى قرية شاط[5] اثنا عشر ميلاً (الإدريسي، 2002: 564). وتبعد المُنَكَّب عن مدينة غرناطة أربعين ميلاً إلى الجنوب الغربي من الثانية (الحموي، 1977: 5 / 216). ومن أبرز مدن بلاد المغرب المقابلة لها؛ مدينة المزمَّة الواقعة على بعد مائتي ميل إلى الشرق من مدينة سبتة في شمال المغرب الأقصى (القلقشندي، 1987: 5 / 167).

وللوصول إلى المُنَكَّب انطلاقاً من مدينة مالقة؛ يسلك المسافر الطريق المؤدي إلى مدينة المرية، وهو طريق ضيق متعرِّج، يجري على مقربة من البحر، في أحضان هضاب ومرتفعات صخرية يتراوح ارتفاعها ما بين أربعين وخمسين متراً عن سطح البحر، وأول البلدات الكبيرة في هذا الاتجاه هي بلدة نيرخا (Nerja)[6]، ومن بعدها يخترق الطريقُ الهضابَ شرقاً حتى الوصول إلى المُنَكَّب (عنان، الآثار، 1997: 258). ويتميز الساحل المتاخم للمدن الأندلسية الجنوبية بالتواصل،

(1) تسمى في المصادر الإسلامية بِجبال شُلَيْر، التي تصل حدودها الجنوبية إلى البحر المتوسط. (الحميري، 1984: 343).

(2) المرية: تقع في أقصى جنوب شرق الأندلس، على البحر، وبينها وبين غرناطة مسير ثلاثة أيام، وتحدها شلوبينية من ناحية الغرب، وتتبع لها حصون وقرى كثيرة، وبها جامع بديع ودار صناعة للسفن، وتكثر حولها الأشجار المثمرة. (العمري، 2010: 4 / 122 - 123).

(3) مالقة: تقع في أقصى جنوب الأندلس، على البحر، لها ربضان، وبها دار صناعة للسفن، واشتهرت بالصناعات الجلدية، والحديدية كالسكاكين والمقصات، والفخارية، كما اشتهرت بكثرة الفواكه كالتين واللّوز والعنب. (العمري، 2010: 4 / 124).

(4) شلوبينية: شلوبين، أو شلوبانية، تقع غرب مدينة المرية. اشتهرت بزراعة قصب السكر، وبها حصن منيع، وخُصصت لإرسال من يغضب عليه السلطان من أقاربه. (العمري، 2010: 4 / 123 - 124؛ عنان، الآثار، 1997: 262).

(5) شاط: قرية ومرسى عند مصب نهر شاط في البحر المتوسط إلى الغرب من المُنكَّب، في المكان المعروف بلاس كاستياس (*Las Castillas*)، ويمر هذا النهر بحصن شاط الذي بني على مرتفع صخري يدعى في المصادر الإسبانية بينون دي لوس كاستيخوس (*Penon de los Castillejos*)، على بعد ستة أميال شمال المنكب.(*Ayuntamiento, 2013: 39 - 40*)

(6) نيرخا: يُعتقد أنها قرية قلش الواقعة على ساحل البحر المتوسط بين المنكب ومالقة، وهي كثيرة العنب والتين والفواكه. (العمري، 2010: 4 / 124).

باستثناء المناطق التي تصب فيها الأنهار في البحر المتوسط (Perez, 2012: 148).

وتقع المنطقة المأهولة في مدينة المُنَكَّب بين خليجين متجاورين، وتحدُّها الجبال من الناحيتين الشرقية والشمالية، وتشرف عليها (فاخاردو والتعزيزي، 2012: 34؛ عنان، الآثار، 1997: 258، 260). وفي شرقيها يجري نهرٌ يصبُّ في البحر (الحميري، 1984: 548)، وهو نهر بيردي (Lopez and Perez, Verde) (2012: 84)، الذي ينبع من جبال شلير (ابن الخطيب، معيار، 2002: 96)، وفي غربيِّها نهر شاط ومرساه، وتكثر في ساحلها الخلجان الصَّغيرة (عنان، الآثار، 1997: 258). وتعد المُنَكَّب من المدن القديمة في شبه الجزيرة الإيبيرية، حيث أُنشئت خلال القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد كمستعمرة فينيقية باسم سكسي (Sexi)، وأطلق عليها الرومان اسم سكسي فيرموم يوليوم (Sexi Firmum Luli-um)، تخليداً لذكرى يوليوس قيصر (Lopez and Perez, 2012: Julius Caesar) (85)، ولا يُعرف من هو يوليوس قيصر المقصود هنا، إن كان الامبراطور الذي حكم من 49 - 44ق.م أم ابنه بالتبني الذي حكم من 27ق.م- 14م، الذي يحمل الاسم ذاته.

وعندما فتح المسلمون الأندلس في نهاية القرن الأول الهجري/بداية الثامن الميلادي أطلقوا عليها المُنَكَّب، بالضم ثم الفتح وتشديد الكاف وفتحها وباء موحدة، من نكبتُ الشيءَ فهو منكَّبٌ، كأنك تعطيه مَنكِبك (الحموي، 1977: 5 / 216)، وهنا تأتي بمعنى الانحراف عن الشيء والابتعاد عنه، فيقال: نكبَ عن الطريق، ونكَّب وتنكَّب: عدَل عنه وابتعد. ونكَّب فلانٌ عن الصواب: عدل عنه ومال. وقامة نكباء: مائلة. ويقال: نكَّب الإناءَ تنكيباً: إذا أمالَه وكبَّه. وتنكَّب عن وجهي: تنحَّ عنه (ابن منظور، 1414هـ: 1 / 770، 771)، وينسجم هذا مع ذكره ابن الخطيب: «إلا أن اسمها مظنَّةُ طِيَرة تُشتنف، فالتنكيب عنها يؤتنف» (ابن الخطيب، معيار، 2002: 96)، أي يبتدئ، وأما الطِّيَرَة فتعني: الشؤم، والشَّنَفُ يعني: البغض الشديد (ابن منظور، 1414هـ: 4 / 512، 9 / 183)، مما يوجب الميل والابتعاد والهجْر. وربما أُطلق عليها هذا الاسم كنايةً عن موقعها الجغرافي وطبيعة تضاريسه، فالمَنكِب هو: مجتمع رأس الكتف والعضد في أعلى الجسم، ومناكبُ الأرض: جبالها. والمُنَكَّب من الأرض: المرتفع (ابن منظور، 1414هـ: 1 / 771، 772)، قال تعالى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا) (الملك: 15)، أي في مواضعها المُرتفعة (الدرويش، 1993: 10 / 152)، وقيل أنَّ «المُنَكَّب» اسمٌ عربيٌّ يعني: الحصن المرتفع (ابن الخطيب، خطرة، 2003: 77). ومن النماذج المشابهة حصن يحمل الاسم نفسه، بناه المغاربة عام 845هـ / 1441م فوق أنقاض قلعة سانتا كروث (Santa Cruz de Aguer) البرتغالية بالقرب من أغادير على مُرتفَع ساحلي

أطلسي في أقصى جنوب غرب بلاد المغرب الأقصى، ومما يُلاحظ أن كلا الاسمين مصدرهما التشابه الجغرافي، ما يُشير على الأغلب أن المُنَكَّب قد سميت بهذا الاسم كناية عن ارتفاعها وعلو موضعها بالمقارنة مع محيطها الساحلي. وتسمى اليوم المونيخار (Almunecar)، اشتقاقاً من الاسم العربي (فاخاردو والتعزيزي، 2012: 54، 55، 56).

ولم تتطرَّق المصادر التاريخية إلى فتح المُنَكَّب، ومن المرجح أن تكون قد فتحت خلال المراحل الأولى من الفتح الإسلامي لإبيريا، كما أحجمت عن التطرُّق إلى العناصر السكانية التي استقرت بها، ومن المعروف أن نواة المجتمع الأندلسي قد تشكَّلت من المجاهدين الأوائل الذين دخلوا الأندلس ضمن أفواج متتابعة، ابتداءً من جيش طارق بن زياد (ت. 101هـ / 720م) عام 92هـ / 711م، وكان معظمه من البربر، وجيش موسى بن نصير (ت. 97هـ / 716م) عام93هـ / 712م الذي شكَّل العرب فيه العنصر الغالب، ثمَّ العناصر التي عبرت خلال السنوات القليلة اللاحقة (للاطلاع على تفاصيل حملتي طارق وموسى والحملات التي تلتها؛ انظر: ابن القوطية، 1989: 33 - 44؛ مجهول: أخبار 1989: 16 - 49). وعُرف الفاتحون الأوائل الذين دخلوا مع طارق وموسى بالبلديين، أي أنهم أهل البلاد وأصحابها ومالكوها، لتحملهم أعباء الفتح ومشقاته، وعُرف من تلاهم بالشاميين (خيرو، 2003: 74). وانتشر المسلمون في الأراضي المفتوحة، وتركز استقرارهم على طول خطوط الفتح الأولى، وبخاصة في المناطق التي توفرت فيها الأراضي الخصبة والمياه، كما فضَّلت العديد من العناصر البربرية الاستقرار في المناطق الجبلية، انسجاماً مع طبيعة بيئتهم الأصلية في بلاد المغرب (خيرو، 2003: 77)، وما أن استقرت أعمال الفتح حتى تكوَّن المجتمع الأندلسي من العرب والبربر والموالي. وبعد اضطرام نار الفتنة عقب انهيار الدولة الأموية في الأندلس؛ أصبح البربر الوافدون من بلاد المغرب عنصراً بارزاً في المناطق الجنوبية، وازداد عددهم خلال عصري المرابطين (454 - 541هـ / 1062 - 1146م) والموحدين (541 - 668هـ / 1146 - 1269م). ولما أخذت القواعد الشرقية والوسطى تسقط بيد الإسبان هرع إلى المدن الجنوبية الكثير من الأسر المسلمة، وبخاصة منذ القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، فاصطبغت باللون البربري والعربي والمولَّدي والمُستعربي (خطاب، 2003: 115 - 116)[1]. ومن الناحية الإدارية؛ عدَّت المصادر الإسلامية مدينة المُنَكَّب من عمل كورة إلبيرة الذي ضم أيضاً غير مدينة إلى جانب غرناطة، فضلاً عن

(1) المولَّدون: جيل نشأ عن مصاهرة العرب والبربر للمسيحيِّين. (سالم، 1999: 128). المستعربون: الإسبان الذين ظلوا على دينهم وعاشوا في التجمعات السكانية الإسلامية، وتعلموا العربية وتعاملوا بها، وكان لهم رئيس يسمى القومس، وقاض يسمى قاضي العجم. (الحماد، 1996: 165).

عـدد كبيـر مـن الحصـون (الإدريسـي، 2002: 2 / 537؛ الحمـوي، 1977: 5 / 216؛ أرسـلان، 1936: 1 / 75)، ثـم أصبحـت المدينـة فيمـا بعـد تتبـع إقليـم غرناطـة (ابـن الخطيـب، اللمحـة، 1347هـ: 19).

مظاهـر الحضـارة العمرانيَّة فـي مدينة المُنكَّب

اعتمـدت الدراسـات الحديثـة حـول معالـم المُنَكَّـب العمرانيـة فـي الغالـب علـى عمليـات المسـح والتنقيـب الأثـري، وعلـى السـجلات الإسـبانية التـي وثَّقـت الأراضـي والممتلـكات الثابتـة بعـد سـقوط المدينـة، بهـدف توزيعهـا علـى السـكان الجـدد، وهـي وثائـق ذات طابـع اقتصـادي مالـي ضريبـي (Perez, 2012: 149)، وعلـى الرغـم مـن ذلـك؛ أفـادت أن معظـم أحيـاء المدينـة القديمـة كانـت علـى سـطح تـل سـان ميغيـل (San Miguel)، حيـث حـطَّ المسـلمون رحالهـم فـي الفتـرات الأولـى (Lopez and Perez, 2012: 84)، وكان التـل حينـذاك يعانـي مـن الهجـر وقلـة السـكان (Perez, 2012: 151)، وأمـا فـي العصـر الإسـلامي فأصبـح واحـداً مـن أهـم الأماكـن المأهولـة، معتمـداً فـي نمطـه العمرانـي علـى نظـام التخطيـط العمرانـي الإسـلامي، الـذي ينطلـق مـن الوسـط، حيـث الجامـع والقصـر والقلعـة، وفـي القرنيـن الرابـع والخامـس الهجريين/العاشـر والحـادي عشـر الميلاديين، أي خـلال عصـر الخلافـة ومـا تـلاه، بـدأت المدينـة تتمتـع بواقـع عمرانـي جديـد بعـد أن بُنيـت أسـوارها باسـتخدام الطيـن المرصـوص والحجـارة، وتـم تدعيمهـا بأبـراج مصمتـة مربعـة (فاخـاردو والتعزيـزي، 2012: 132، 133 - 134، 149). واشـتملت علـى ثلاثـة أبـواب: بـاب بلـش مالقـة فـي الغـرب، وبـاب غرناطـة فـي الشـمال، وبـاب البحـر فـي الجنـوب (Ayuntamiento, 2013: 36).

وابتـداء مـن القـرن السـادس الهجري/الثانـي عشـر الميـلادي أصبحـت المُنَكَّـب مدينـة متكاملـة أكثـر مـن كونهـا حصـن أو مرسـى، وفـي فتـرة حكـم بنـي نصـر اتسـع نطـاق تمدُّدهـا العمرانـي بسـبب الزيـادة التـي طـرأت علـى عـدد السـكان، الذيـن ضـاق بهـم القسـم العلـوي مـن تـل سـان ميغـل، فحصـل تمـدُّد نحـو الشـمال والشـرق، ممـا جعـل مـن الضـرورة بمـكان بنـاء سـور آخـر (Ayuntamiento, 2013: 35 - 36)، وعندمـا سـيطر الإسـبان علـى مدينـة المُنَكَّـب عـام 895هـ / 1489م كانـت تشـغل ثلاثـة مـن التـلال، فضـلاً عـن ربضيـن خارجييـن تابعيـن لهـا (فاخـاردو والتعزيـزي، 2012: 134، 219). وفضـلاً عـن الأحيـاء الإسـلامية، فقـد اشـتملت المدينـة علـى حـي خـاص باليهـود، مغلـق ومعـزول عـن باقـي أجـزاء المدينـة، بمحـاذاة بـاب البحـر، وفيـه كنيسـهم (فاخـاردو والتعزيـزي، 2012: 28)، ويبـدو أن وجـوده بالقـرب مـن بـاب البحـر مرتبـط بنشـاطهم التجـاري ومـا يعنـي ذلـك مـن أهميـة وفائـدة للاقتصـاد الإسـلامي (Ayuntamiento,

2013: 36). وأما مقابر المدينة فاثنتان؛ إسلامية في حوض نهر بيردي بالقرب من باب غرناطة، ويهودية في حوض نهر سيكو غربي المدينة، بالقرب من باب بلش (Perez, 2012: 53).

واحتوت مدينة المُنَكَّب على العديد من المعالم الأثرية الفينيقية والرومانية، وبخاصة تلك العائدة إلى حقبة ما بعد هزيمة القرطاجنيين في الحرب البونيقية الثانية (Lopez and Perez, 2012: 84)، وتطرقت المصادر الإسلامية إلى بعضها، كالعقود والقناطر والسواقي والقنوات والأحواض المائية، فقال العذري (ت. 478هـ / 1085م): «وفي المُنَكَّب حصن قديم وهو منيع جداً، وفيه آثار للأُول كثيرة، وهنالك أثر ساقية قد استجلبت إلى الحصن، وبقرب الحصن من ناحية الشمال صنم مبني بالحجارة والجص متقن البناء، يكون ارتفاعه أكثر من مائة ذراع، كان الماء المجلوب إلى الحصن يتنفس في أعلاه وينزل إلى الأرض، ثم يذهب إلى الحصن، فيصعد بقدر ارتفاع الصنم، وأثر ذلك بين فيه إلى يومنا هذا» (العذري، د. ت: 90).

وقال الإدريسي «وفي وسطها بناء مربع قائم كالصنم أسفله واسع وأعلاه ضيق، به حفيران [حفرتين] من جانبيه، متصلان من أسفله إلى أعلاه، وبإزائه من الناحية الواحدة في الأرض حوض كبير يأتي إليه الماء من نحو ميل على ظهر قناطر كثيرة معقودة من الحجر الصلد، فيصب ماؤها في ذلك الحوض، ويذكر أهل المعرفة من أهل المُنَكَّب أن ذلك الماء كان يصعد إلى أعلى المنار وينزل من الناحية الأخرى، فيجري هناك إلى رحى صغيرة كانت وبقي أثرها الآن، على جبل مطل على البحر، ولا يُدرى المراد بذلك ما كان» (الإدريسي، 2002: 2 / 564). وعن هذا المعلم العجيب قيل: «الأثر المنبئ عن كان وكان، كأنه مبرد واقف، أو عمود في يد مثاقف، قد أخذ من الدهر الأمان، وتشبه بصرح هامان، وأرهفت جوانبه بالصخر المنحوت، وكاد أن يصل ما بين الحوت والحوت»، يعني بالحوت الأول: السمك، وبالآخر: النجم، كناية عن عظم ارتفاع هذا المعلم (ابن الخطيب، معيار، 2002: 94). وأما الحميري فقال: «وبقرب حصن المُنَكَّب من ناحية الشمال ديماس عظيم، مبنى من حجارةٍ، مربع الأسفل محدد الأعلى، ارتفاعه نحو مائة ذراع، في رأسه منفس للماء المجلوب إليها، وقد نحت في عرض جهة الديماس الجنوبية من أعلاه إلى أسفله مصب للماء، حتى وصل إلى الأرض فدلَّ أن الماء كان مجلوباً من موضعٍ هو أرفع من هذا الصنم». وأضاف مقطعاً آخر حاول من خلاله شرح معالم هذا الأثر والوقوف على طبيعة عمله ووظيفته (الحميري، 1984: 548 - 549).

وفي قراءة تحليلية لما جاء في هذه النصوص؛ يتضح مما ورد لدى العذري أن «الصنم» الذي ذكره وبالغ في تقدير ارتفاعه، هو جزء من النظام المائي الذي كان يزود حصن سان ميغل بالمياه من الخزان الموجود على تل الكنيسة، حيث كان الماء الهابط منه يجد طريقه للصعود إلى تل سان ميغل عن طريق قناة مهمتها نقل الماء إلى القلعة، مما يعني أن مهمة «الصنم» تكمن في العمل على الوصل بين الماء القادم من تل الكنيسة وبين نقطة هبوطه إلى القلعة، إذن فإن الأمر يتعلق بنظام مائي كانت وظيفته تزويد المدينة بالماء، ويبدو أن العذري لم يكن على دراية كافية بماهيته. وأما الإدريسي فظهر أكثر قدرة على استيعاب الأمر حين وصف سير الماء من أوله إلى آخره، مستخدماً معلومات قدَّمها له سكان المدينة، لكنه ينتهي بإعلان جهله بالغاية التي أنشئ من أجلها هذا النظام ملمِّحاً بأن الغرض من بنائه غير واضح. وجاء النَّصُّ التوضيحي الذي أضافه الحميري مكرَّراً لما أورده الإدريسي، إلا أننا نجد بعض الأمور الجديدة في نصوص العذري؛ أولها أنها تبرز وجود قناتين مائيتين كانتا تجوبان البناء من أعلاه إلى أسفله، كما أشارت هذه النصوص بشكل واضح إلى عملية سوْق الماء حتى يصل ليُخزن في حوض، بفضل قناة الماء التي ظهر منها قسمان مقنطران، وثانيها هو ذِكرُ الرَّحى (فاخاردو والتعزيزي، 2012: 83، 86 - 87). ويبدو أن مسلمي الأندلس قد استفادوا من هذه التقنية، وبخاصة إذا ما علمنا أن الملك الغرناطي الغالب بالله محمد الأول بن الأحمر (635 - 671هـ / 1238 - 1273م)[1] كان قد أمر ببناء سد على نهر حدره المار بغرناطة، لتُسحب منه المياه وتُرفع إلى قصور الحمراء بواسطة السَّواقي (الذنون، 1988: 41).

وفي الطرف الجنوبي من المدينة القديمة تقع قلعة المُنَكَّب، وتشغل النتوء الذي يتوغل في البحر(عنان، الآثار، 1997: 260؛ فاخاردو والتعزيزي، 2012: 160)، وعُدَّت من أكثر قلاع الأندلس وحصونها قوة ومنعة (الحميري، 1984: 548)، شُيِّدت من الخرسانة والطين المرصوص والحجارة (فاخاردو والتعزيزي، 2012: 169)، وتشير أطلالها المتناثرة أنها كانت كثيرة الضلوع والمنحنيات، ولها لسان يمتد من أسفلها حتى شاطئ البحر (عنان، الآثار، 1997: 260)، ويحيط بها سور مستطيل تم تعديله ليتكيف مع تضاريس التل، وكانت أبواب السور تفضي إلى ساحة القلعة (فاخاردو والتعزيزي، 2012: 49 - 50)، التي اشتملت جدرانها على أحد

(1) الغالب بالله: أبو عبد الله، محمد بن يوسف بن محمد بن نصر ابن الأحمر الخزرجي الأنصاري، يعود أصله إلى أرجونة من أعمال قرطبة، اعتلى عرش غرناطة بعد وفاة منافسه محمد بن يوسف بن هود عام 635هـ / 1238م، وقضى عهده في مواجهة الإسبان وأصهاره بني أشقيلولة، وتوفي عام 671هـ / 1273م. (حتاملة، 2000: 562 - 564).

عشر برجاً مربعاً (Perez, 2012: 150)، أهمها برج التشريفات النصري؛ البرج الرئيسي الذي يحرس بوابة القلعة (فاخاردو والتعزيزي، 2012: 165)، واستخدمت هذه الأبراج لأغراض دفاعية، ولإطلاق إشارات الإعلام والتحذير والتواصل مع الجهات الأخرى بواسطة النار ليلاً والدخان نهاراً، ومن خلالها يمكن السيطرة على المناطق المحيطة وتلك المحاذية للبحر (Perez, 2012: 151).

وللقلعة طابق سفلي، وتدل الأطلال والمباني المهدَّمة أنها كانت تشغل مساحة كبيرة ضمَّت العديد من المرافق، وتقوم وراء القلعة من الناحية الجنوبية ربوة عليها دروب ومسالك ضيقة يبدو أنها من آثار خطط المدينة الأندلسية القديمة، وفي الفترات اللاحقة للحكم الإسلامي بنيت داخل القلعة كنيسة صغيرة، وحُوِّلت الطاقات الصغيرة في أسوارها من الداخل إلى أماكن لوضع اللوحات المقدسة والأشياء التذكارية (عنان، الآثار، 1997: 260). وأما القصبة فهي جزء من قلعة المُنَكَّب، وتقع في الجزء العلوي منها، ويعود تاريخ بنائها إلى القرنين الرابع والخامس الهجريين/العاشر والحادي عشر الميلاديين، وأحيطت بسور مدعَّم بأبراج مربعة بنيت من الطين المرصوص المدعم بالحجارة، ووضع لكل برج ركائز حجرية في زواياه (فاخاردو والتعزيزي، 2012: 49، 138 - 139)، ويرجَّح أن يكون هذا السور من عمل ملوك مملكة غرناطة خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين/الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين (Ayuntamiento, 2013: 5)، وكان لسور القصبة بوابة إسلامية معقودة بعقد عربي تفضي إلى طريق يخترق المدينة ليربطها مع المرسى الواقع في الناحية الجنوبية الشرقية (عنان، الآثار، 1997: 260؛ فاخاردو والتعزيزي، 2012: 126). ومثَّلت القصبة أحد أهم خطوط الدفاع عن القلعة والمدينة، وبخاصة في العصر النصري (Perez, 2012: 150).

وأما بخصوص منظومة الأبراج والرباطات الدفاعية الخارجية؛ فيمكن القول أن مدينة المُنَكَّب قد اشتركت مع كل من قلعتي شاط ومشكريل[1]، فضلًا عن شلوبينة، في تكوين منظومة دفاعية خارجية أدَّت دوراً مهماً في حماية القطاع الجنوبي الأندلسي، وعُدَّت قلعة شاط فيها بمثابة الرأس (فاخاردو والتعزيزي، 2012: 36، 42)؛ التي يُمكن من قمتها رؤية الساحل بين المُنَكَّب ونيرخا، ولم يكن بالإمكان السيطرة على المنطقة إلا بعد إخضاعها (Ayuntamiento, 2013: 41). ومنذ القرنين الخامس والسادس الهجريين/الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين بدأت مكانة قلعة شاط الجبلية وقيمتها الدفاعية عن الساحل بالانحطاط، لينتقل

(1) مشكريل: تبعد عن مدينة المنكب مسافة قصيرة، وهي مرتفع مهم قائم بين مجريي نهري بيردي وسيكو، على الضفة اليمنى من الأول. (فاخاردو والتعزيزي، 2012: 37، 77).

الثقل الدفاعي إلى المُنَكَّب والمناطق الساحلية (Ayuntamiento, 2013: 40)، بسبب التغيرات التي حصلت في الأوضاع السياسية وحالة التطور والنمو التي طرأت على البنية العمرانية والسكانية في المناطق الجنوبية، مما فرض واقعاً عسكرياً جديداً ليس في داخل مدن الجنوب وتجمعاته السكانية وحسب، بل في محيطها أيضاً؛ حيث بُنيت الرباطات وأبراج المراقبة العسكرية الإسلامية في المناطق العالية في محيط مدينة المُنَكَّب شرقاً وغرباً، وعلى طول الساحل الممتد حتى مدينة مالقة، وبخاصة في عصر ملوك مملكة غرناطة، الذين عملوا على تعزز النظام الدفاعي للقطاع الجنوبي الأندلسي (عنان، الآثار، 1997: 260). وبسبب كثرة هذه الرباطات والأبراج؛ فقد تكونت طبقة من الصالحين الذي كرَّسوا حياتهم للدفاع عن المدن الأندلسية الجنوبية وجهاد الأعداء (العبادي وسالم، د. ت: 2 / 41).

ومن أهم أبراج مدينة المُنَكَّب البرج المسمى باسمها فوق تلٍّ على الضفة اليسرى لنهر بيردي، ويفصله عن المُنَكَّب وادي النهر الخصيب، وهو بناء أسطواني حجري مجصَّص له مدخل من ناحية الشمال، بابه من الطوب، وفي أعلاه قوس منخفض، ثم البرج الذي يسميه الإسبان برج تيسوريُّو (Torre de Tesorillo) المطل على الشاطئ بين المُنَكَّب وتراماي (Taramay) الواقعة إلى الشمال الشرقي منها، وبني في الفترة النصرية على غرار النمط الإنشائي لأبراج قلعة المُنَكَّب (Ayuntamiento, 2013: 56 - 57). وكذلك برج الراهب القائم على لسان داخل البحر، وبرج آخر يشرف على الساحل في ناحية الشرق (عنان، الآثار، 1997: 260)، وإلى الغرب من قلعة المُنَكَّب وُجد رباط إسلامي سمَّاه الإسبان رابيتا دي ثافرا (Ayuntamiento, 2013: 56) (Rabita de Xafra. ومع أن معظم هذه الأبراج كان اسطوانياً وفق النمط الإسلامي الشائع؛ فإن بعضها كان مربَّعاً أو متعدِّد الأضلاع، ويبلغ متوسط قطرها أربعة أمتار ونصف، وارتفاعها تسعة أمتار ونصف، شُيِّدت من الحجارة والجير، ولها دعامات خشبية، وتعلوها غرفة، وتمثلت وظيفتها في المراقبة وإصدار الإشارت إلى القصبات والقلاع المعدة للدفاع، وإبلاغها باقتراب سفن الأعداء (Ayuntamiento, 2013: 53 - 54)، فتستعد الحاميات المرابطة وتتأهب لملاقاة العدو براً أو بحراً (العبادي وسالم، د. ت: 2 / 41)، مما أكسب مدينة المُنَكَّب والمناطق المحيطة حصانة من البر والبحر، وجعلها بمأمن من الأخطار التي يمكن أن تتعرض لها المواضع الأخرى الواقعة في السهل.

ومن ناحية أخرى؛ أشارت المصادر التاريخية باقتضاب شديد إلى احتواء المدينة على جامع كبير (ابن الخطيب، معيار، 2002: 94؛ الحميري، 1984: 548؛ عنان، الآثار، 1997: 261)، شأنها في ذلك شأن سائر المدن الإسلامية، وذلك

في طرف الربوة الشمالي، قبالة الحصن، على بعد نحو أربعمئة متر منه، وبعد سقوطها بيد القشتاليين في المحرم من 895هـ/ديسمبر 1489م بنيت على أنقاضه كنيسة كبيرة على الطراز القوطي (عنان، الآثار، 1997: 260 - 261)، سميت حينذاك بسانتا ماريا (Santa Maria)، وتعرف اليوم بكنيسة لا إنكارناثيون (la Encarnacion) بالقرب من ساحة الدستور (la Constitucion)، وهناك إشارات لوجود آثار جامع آخر ومرافق صحية كالحمَّامات بالقرب من باب البحر (فاخاردو والتعزيزي، 2012: 127، 129، 135). ومما يدعم هذا القول أن الحمامات في المدينة الإسلامية عادة ما كانت تبنى بالقرب من المساجد والفنادق والمراكز التجارية الساحلية والداخلية، لتوفير سبل النظافة والطهارة (الحماد، 1996: 160). وأما قصر الحكم؛ فاكتفى ابن الخطيب بالإشارة إليه بالقول «والقصر المفتح الطيقان، المحكم الإتقان» (ابن الخطيب، معيار، 2002: 94). ويفهم من النص أن القصر قد بني في مكان خارج القلعة، وبخاصة أنه لم يُعثر داخلها على آثار لوجوده (فاخاردو والتعزيزي، 2012: 106). ومن ناحية أخرى؛ أشارت المصادر الإسلامية إلى وجود دار لصناعة السفن (العمري، 2010: 4 / 124؛ ابن الخطيب، معيار، 2002: 94؛ القلقشندي، 1987: 5 / 211)، ويعتقد أنها كانت في مرسى المُنَكَّب، بالقرب من مصب نهر بيردي شرقي المدينة (الحميري، 1984: 548؛ فاخاردو والتعزيزي، 2012: 123)، ولكنها لم تتطرق إلى هيئتها ونشاطها. ومن الجدير بالذكر أن صناعة السفن في الموانئ الأندلسية الجنوبية قد ازدهرت بسبب توفر المواد الأولية وبخاصة الأخشاب، نظراً لغنى جبالها بالأشجار، وبخاصة الصنوبر (العبادي وسالم، د. ت: 57؛ مصطفى، 2011: 68 - 69). ومن ناحية أخرى فقد شكلت دار الصناعة هذه رافداً مهماً لأسطول المُنَكَّب، وممن اشتهروا في قيادته ابن سلبطور الهاشمي (ت. 755هـ)[1]، الذي ناب في القيادة البحرية عن خاله أبي علي الرنداحي[2] لفترة قصيرة، ثم ما لبث أن رحل إلى بلاد المغرب الأقصى، وتوفي بمراكش[3] (ابن الخطيب، الإحاطة، 1974: 2 / 360، 364).

(1) ابن سلبطور: أبو عبد الله، محمد بن محمد بن أحمد الهاشمي، من أهل المرية، ومن وجوه مدينته وأعيانها، نشأ في بيت ذي حظوة في المال والأدب، فنظم الشعر، وبرع في ركوب البحر وقيادة الأساطيل، اكتسب هذه المهارة عن خاله أبي علي الرنداحي، ولي أسطول المنكب، «ثم انحط في هواه انحطاطاً أضاع مروءته، واستهلك عقاره، وهد بيته، وألجأه أخيراً إلى اللحاق بالعدوة»، وتوفي بمراكش عام 755هـ / 1354م. (المقري، 1988: 6 / 82، 84). ويتضح من اسمه *(Salvador)* أنه من أصول إسبانية. (العبادي وسالم، د. ت: 306).

(2) أبو علي الرنداحي: هو ابن أبي الحسن علي الرنداحي قائد اسطول المرية، الذي قام بدور كبير في الدفاع عنها عندما حاصرها ملك أراغون خايمي الثاني عام 709هـ / 1309م. (العبادي وسالم، د. ت: 306).

(3) مراكش: تقع في بلاد المغرب الأقصى، شمال شرق أكادير، وعلى بعد تسعة أميال شمال جبال درن، اختطها أمير المرابطين يوسف بن تاشفين (456 - 500هـ / 1065 - 1106م). الحموي، 1977: 5 / 94).

الزراعة في المُنَكَّب

وصفت المُنَكَّب في المصادر الإسلامية أنها «مدينة حسنة» (الإدريسي، 2002: 2 / 564؛ الحميري، 1084: 548)، وعادة ما يطلق هذا الوصف على المدن العامرة بالخيرات، إلا أن هذه المصادر بدت فقيرة بالمعلومات حول أوضاعها الزراعية والتجارية، واكتفت بإشارات مختصرة. فأما ما يخص أحوالها الزراعية؛ تجدر الإشارة أن المنطقة الجنوبية من البلاد كانت تعاني من قلة الأمطار وعدم انتظام هطولها، مما تسبب في حصول الجفاف في بعض السنوات (Perez, 2012: 149)، فاضطر أهالي المُنَكَّب على وجه التحديد إلى استقدام القمح وغيره من المنتجات التي تعتمد زراعتها بشكل كلي على الأمطار من خارج البلاد الأندلسية، بواسطة السفن القادمة إليها من البحر (ابن الخطيب، معيار، 2022: 96)، ولم يقتصر الأمر على المُنَكَّب وحدها؛ فالعديد من المدن الساحلية الجنوبية، كالمرية مثلاً، كانت تستقدم حنطتها وحبوبها من بلاد المغرب، في السنوات التي يقل فيها المطر (العمري، 2010: 4 / 123).

وعلى الرغم من ذلك؛ أكدت مختلف المصادر التاريخية، وبخاصة الوثائق الإسبانية، على توفر العديد من العوامل التي أدت إلى ازدهار الزراعة في المُنَكَّب؛ فقد تميزت باتساع رقعة أراضيها الصالحة للزراعة، التي قُسِّمت ما بين أراضٍ ديمية وأخرى مروية، حُبِس ما يقرب من ربع مساحتها للوقف الإسلامي؛ لأغراض الإحسان كالمحافظة على المساجد وإعالة الفقهاء والمؤذنين والفقراء ولافتداء الأسرى، أو للأعمال العامة كحفر الآبار وشق الطرق وبناء الجسور أو ترميمها. وعدَّت أراضيها من قطاعات الساحل المتوسطي المحمية من برد الرياح الشمالية بالجبال وتفرعاتها التي تنحدر نحو البحر، واشتملت هذه الأراضي على سهول خصبة مغطاة بالطَّمي الذي يفيض به نهرا فيردي في الشرق وسيكو في الغرب، وعلاوة على ذلك فإن مياه هذين النهرين، فضلاً عن نهر شاط، وفرت لهذه الأراضي سقاية صناعية عوَّضتها عن عدم كفاية مياه الأمطار للزراعة (فاخاردو والتعزيزي، 2012: 238 - 239، 261).

وأفاد مزارعو المُنَكَّب بشكل كبير من مياه الأنهار والينابيع والمياه الواقعة في مجاري السيول والمنحدرات الجبلية في زراعتهم المروية (فاخاردو والتعزيزي، 2012: 220)، كزراعة قصب السكر والأرز والحمضيات والخضروات (Ayuntamiento, 2013: 37-)، وبخاصة في ظل توفر شبكة من القناطر المائية والقنوات والسَّواقي (الحميري، 1984: 548)، وأهمها الساقية الكبرى التي كانت تجري على الضفة اليمنى من نهر بيردي (فاخاردو والتعزيزي، 2012: 130). وأظهرت

الحفريات الأثرية وجود قناة مائية رئيسية لتزويد المدينة بالماء، وقنوات فرعية أخرى (Lopez and Perez, 2012: 86)، ومما أسهم في ازدهار القطاع الزراعي في أراضيها؛ إدخال العرب تقنيات زراعية جديدة لم تعهدها البلاد من قبل (Ayuntamiento, 2013: 37 - 38).

ونتيجة لما ذُكر اشتهرت المُنَكَّب والمناطق المجاورة بكثرة أشجار الفاكهة وتنوُّعها، وبخاصة أشجار الكرمة: «وبقرية شاط زبيب حسن الصفة كبير المقدار أحمر اللون يصحب طعمه مزازة» (الإدريسي، 2002: 2 / 564). وقد أشار المقري، نقلاً عن ابن سعيد المغربي، أبي الحسن علي بن موسى (ت. 685هـ / 1286م) إلى خيرات الأندلس ذاكراً زبيب المُنَكَّب بقوله «ولها من أنواع الفواكه ما يُعدم في غيرها أو يقل كالتين القوطي والتين الشعري [السفري] بإشبيلية .... وهذان صنفان لم تر عيني ولم أذق لهما منذ خرجت من الأندلس ما يفضلهما، وكذلك التين المالقي والزبيب المُنَكَّبي» (المقري، 1988: 1 / 200)، وأشار ابن فضل الله العمري لشهرة زبيبها وجودته بقوله: «وبها زبيب مشهور الاسم» (العمري، 2010: 4 / 124).

ويبدو أن جزءاً من محصول العنب كان يُستهلك طازجاً، ويستخدم لإنتاج العصير، وما يفيض عن حاجة السكان كان يتم تجفيفه زبيباً في شهر أيلول (فاخاردو والتعزيزي، 2012: 230)، ولم تتطرق المصادر التاريخية إلى صناعة النبيذ، وبخاصة أن المسلمين لم يكونوا يعيشون وحدهم في المُنَكَّب، فقد كان هناك يهود وإيطاليون وغيرهم من الأمم الأخرى. ومن الأشجار المثمرة التي راجت في المُنَكَّب فضلاً عن الكرمة: الموز (العمري، 2010: 4 / 124)، والتين واللوز، وكان يتم تجفيف ثمارها لأغراض التجارة، وكانت تزرع في الفضاءات الديمية، أما أشجار التوت فزرعها أهل المُنَكَّب على حواف الأراضي المروية لحاجتها الدائمة للمياه، واستخدمت ثمارها للأكل وفي صناعة العصائر (فاخاردو والتعزيزي، 2012: 221، 228، 231).

وحفلت أراضي المُنَكَّب بتنوع لافت في مزروعاتها النباتية، ويشير ابن فضل الله العمري إلى غنى المناطق الساحلية الغرناطية بقصب السكر في مروج شلوبينية والمُنَكَّب (الإدريسي، 2002: 2 / 564؛ العمري، 2010: 4 / 124)، ويُعتقد أن القصب قد دخل أراضي الجنوب الأندلسي في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، وتركزت معظم مزارعه في المناطق الرطبة المتاخمة مباشرة لنهر بيردي غربي المُنَكَّب وعلى ضفاف الوديان الواقعة بين شلوبينية ومطريل، ومن مزروعات المُنَكَّب الأخرى: القطن، والشعير، والباذنجان، والسبانخ، مما يدل على كثرة

خيراتها الزراعية، التي استُغلَّ العديد من أصنافها في عمليات التصنيع الغذائي، مع الإشارة أن مزارعيها استبعدوا الفجل والجزر واللفت، لأنها غذاء الخنازير؛ المحرَّمة لحومها في الإسلام (فاخاردو والتعزيزي، 2012: 220، 221، 231، 262، 266). وعلى الرغم من تأكيد المصادر الإسلامية على غنى سواحل المُنَكَّب بالثروة السمكية (الإدريسي، 2002: 2 / 564؛ الحميري، 1984: 548)، فإنها أغفلت الحديث عن ثروتها الحيوانية. ومما يدفعنا إلى الاعتقاد أنها كانت تمتلك مثل هذه الثروة؛ وجود مساحات كبيرة من الغابات والمسطَّحات الخضراء الصالحة للرَّعي وتربية الحيوانات في محيطها (Ayuntamiento, 2013: 39).

الأحوال التجارية في المُنكَّب

شهدت مدينة المُنَكَّب انتعاشاً في تبادلاتها التجارية الداخلية والخارجية منذ القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، وظهرت تأثيراتها بوضوح خلال الفترات اللاحقة، لوقوعها في منتصف الساحل الجنوبي الأندلسي، وارتباطها ومدن المرية ومالقة وسائر مدن مملكة غرناطة وأجزاء كبيرة من بلاد الأندلس بشبكة من الطرق البحرية والبرية (جاد الرب، 2002: 271)، وعُدَّ ميناؤها الثالث من حيث الأهمية بعد مالقة والمرية، لوقوعه على طرق الملاحة الدولية؛ مما أهَّله ليكون مركزاً رئيساً من مراكز الاستقبال والتوزيع البحري في المنطقة، فمارس تجار المدينة دور الوسيط في التجارة المتوسطية (Perez, 2012: 154; Garcia, 2016: 170).

وحُدِّدت المنطقة التجارية بمدينة المُنَكَّب بالمرسى والمناطق المنخفضة القريبة من البحر، حيث تقع دار صناعة السفن والحوانيت والمسامك، فضلاً عن دار جمارك السكر التي كانت تابعة لتجار مدينة جنوة الإيطالية، أما المناطق الشمالية المرتفعة فخصصت لسكنى الأهالي، ويبدو أن المكاتبات التجارية وعمليات التسليم كانت تتم في فندق خُصص لهذا الغرض، ومع ذلك فإنه لا يُستبعد اشتمال المُنَكَّب على قيسارية (فاخاردو والتعزيزي، 2012: 128، 256)، وهي سوق مسقوف فيه دكاكين متقابلة تختص بالسلع الثمينة الفاخرة، كالمنسوجات الحريرية (الحماد، 1996: 159). وأشارت المصادر الإسلامية إلى أنه بالنظر إلى تنوع حاصلاتها وتعدد صناعاتها، وبخاصة الغذائية منها؛ فقد أمَّها التجار من مختلف أنحاء البلاد الأندلسية (الحميري، 1984: 548)، وتردد عليها أيضاً التجار من مختلف الجنسيات، كالجنويين والبنادقة، الذين وجدوا فيها مكاناً ملائماً للإقامة وممارسة النشاط التجاري، فتكونت منهم جاليات، وصار لديهم فيها ممتلكات خاصة، فتحولت

المدينة إلى مركز تجاري عالمي (فاخاردو والتعزيزي، 2012: 289).

واعتمدت تجارة الموانئ الأندلسية الجنوبية على ما ينتجه الأهالي من محاصيل زراعية، وعلى المواد التجارية القادمة إليها من الخارج، وأشارت المصادر التاريخية إلى عدد من المواد التجارية التي اشتهرت بها، كالزبيب الذي كان يكفي حاجة السوق المحلي الأندلسي، فضلاً عن السكر، الذي يُصدَّر الفائض منه عبر مرساها إلى مناطق بعيدة (الإدريسي، 2002: 2 / 564 - 565؛ العمري، 2010: 4 / 124؛ القلقشندي، 1987: 5 / 211)، ويعكس قيام الأهالي بتجفيف العنب وتحويله إلى زبيب مهارتهم وخبرتهم في هذا المجال، كما يشير تصنيع السكر من القصب وإعداده للتجارة إلى امتلاكهم للعديد من مراكز تصنيعه واستخراجه وتكريره، فضلاً عن امتلاكهم التقنيات الخاصة بهذه العملية. ولعب وكلاء «شركة فواكه غرناطة الجنوية» في مالقة والمُنَكَّب دوراً كبيراً في تنظيم إجراءات شراء الفواكه وتخزينها وتوزيعها، وظل الاتجار بثالوث الفواكه المجففة (اللوز والزبيب والتين)، فضلاً عن السكر، حكراً على الشركة المذكورة لفترة طويلة من الزمن، ولقي السكر المُنَكَّبي اهتماماً كبيراً من جانب التجار الجنويين، الذين وصلوا به إلى بلاد بحر الشمال (فاخاردو والتعزيزي، 2012: 266، 289، 296).

ومن ناحية أخرى؛ كان لميناء المُنَكَّب وغيره من الموانئ الجنوبية دورٌ كبيرٌ في ربط مدن الأندلس بمختلف موانئ بلاد المغرب، حيث ارتبطت بعلاقات تجارية متبادلة، وبخاصة في مجال تجارة السكر، الذي كان يزرع قصبُه بكثافة على سواحل البلاد الجزائرية وأراضي المغرب الأقصى المطلة على الأطلسي، وبرع أهلها في صناعته واستخراجه؛ قال العمري: «يُعمل منه أنواع ويخلص منه مكرر يجيء في نهاية البياض والصلابة ولطافة الذوق» (العمري، 2010: 4 / 98)، ما يدلُّ أن زراعته وتجارته كانت رائجة ومزدهرة في الحوض الغربي من البحر المتوسط. فأسهم ذلك في تمتين العلاقات التجارية بين الأندلس والمغرب، وفي تلبية حاجات السكان لمختلف أنواع السلع، وبخاصة خلال المراحل التي تدهورت فيها الأوضاع الداخلية الأندلسية. كما تمكنت المدن الساحلية الجنوبية من إقامة علاقات تجارية خارجية مع موانئ مصر والشام، مما أدى إلى النهوض بالمستوى المعيشي للأهالي، وازدادت ثرواتهم من الأموال التي كانت هذه الموانئ تدرها عليهم (العبادي وسالم، د. ت: 60 - 62؛ عبد القادر، 2013: 248؛ جاد الرب، 2002: 271؛ مصطفى، 2011: 79).

وشهدت المدينة نشاطاً لافتاً في مجال تجارة الحرير، استلاماً وتسليماً، بواسطة التجار المحليين وتجار البندقية وجنوة، لوقوعها على طريق الحرير، شأنها في

ذلك شأن بلنسية والمرية ومالقة وجنوة وغيرها من المدن المتوسطية، ولعب تجار الجالية اليهودية في المُنَكَّب دور الوسيط في الاتجار بالحرير وبمختلف أنواع المواد التجارية (فاخاردو والتعزيزي، 2012: 255، 256، 259، 289، 294، 295، 297). وعلى صعيد آخر؛ عُثر في المدينة على آثار معامل تمليح الأسماك (فاخاردو والتعزيزي، 2012: 18، 120)، التي استغلت لأغراض التجارة المحلية، وعلى الرغم من عدم وجود ما يدل على استمرار صناعة التَّمليح بعد القرن الخامس الميلادي؛ فإنه من المحتمل أن يكون هذا النشاط قد استمر في الفترات اللاحقة (Ayuntami-ento, 2013: 34)، مما يعكس تكاملاً من بين الإنتاج الزراعي والحيواني وما بين الصناعات القائمة عليه، فأسهم ذلك كله في ازدهار التجارة في مدينة المنكب وفي غيرها من مدن الساحل الأندلسي الجنوبي.

شخصيات حضارية في المُنَكَّب، ودورها العلمي والثقافي

على الرغم من الطابع السياسي والعسكري الذي اصطبغت به مدينة المُنَكَّب؛ فإنها احتضنت العديد من الشخصيات العلمية التي مارست فيها نشاطها وفق تخصص كل منها، واشتملت هذه التخصصات على علوم الفقه والحديث والقراءات، ومن العلماء من تولى فيها وظائف رسمية كالقضاء والإمامة والخطابة وغيرها. ولوحظ أن معظم هذه الشخصيات كانت موسوعية في معارفها، ولم يقتصر تخصص معظمها على لون علمي أو معرفي بعينه. ولعل من أبرز هذه الشخصيات قضاتها، مع الإشارة أن المصادر التاريخية قد صمتت عن التطرق إلى أي منهم قبل العصر المرابطي.

وتجدر الإشارة أن المرابطين كانوا قد نشروا عدداً كبيراً من القضاة في المدن الأندلسية لممارسة أقصى قدر من السيطرة، مما مكَّن الإدارة القضائية في غرناطة من بسط سلطتها على ولاية قضائية واسعة شملت العديد من المدن كالمُنَكَّب، وحرص المرابطون على تعيين قضاتهم ممَّن ينحدرون من أصول عربية، مع أنهم ليسوا عرباً، وتصدرت هذه الخطة بيوتات بعينها، كآل القليعي، على سبيل المثال لا الحصر، الذين ساعدوا المرابطين في القضاء على حكم الزيريين (403 - 483هـ / 1012 - 1090م) من غرناطة (El Hour, 2013: 172, 175). وممَّن تولوا منصب القضاء في مدينة المنكب خلال العصر المذكور ابن جلا، أبو محمد، عبد الله بن محمد بن الحسن الأنصاري الخزرجي (ت. 526هـ / 1132م)، الذي يعود بأصله إلى مدينة غرناطة، وكان فقيهاً جليلاً، ويرتبط بعلاقة مصاهرة مع قاضيها أبي محمد عبد الله بن علي بن سمجون، الذي ولاه قضاء المُنَكَّب وغيرها (ابن الزبير، 2008: 70).

ومن قضاتها أيضاً ابن الفرس، أبو القاسم، عبد الرحيم بن محمد بن الفرج بن خلف بن سعيد بن هشام الأنصاري الخزرجي، من أهل غرناطة (ابن الأبار، التكملة، 1995: 3 / 58، تحفة، 1986: 114). وُلد بمدينة المرية في ربيع الأول سنة 472هـ/كانون الأول 1079م، وينحدر من نسل سعيد بن سعد بن عبادة رضي الله عنهما (ابن الأبار، التكملة، 1995: 3 / 58؛ التنبكتي، 2000: 266). ونشأ في بيت علم، وتتلمذ على يد أبيه وجده أبي القاسم (ابن الأبار، تحفة، 1986: 114)، وقرأ القرآن وأخذ الحديث والفقه والآداب عن علماء المرية، ثم رحل إلى دانية وشاطبة[1]، فأخذ عن علمائها القراءات، ورحل إلى قرطبة لدراسة التفسير والحديث واللغة والنحو (ابن الأبار، التكملة، 1995: 3 / 58؛ التنبكتي، 2000: 265). وتحدثت المصادر عن مكانته العلمية، ووصفته أنه كان فقيهاً، حافظاً، محققاً، عارفاً بالقراءات وعللها (ابن الأبار، التكملة، 1995: 3 / 59، تحفة، 1986: 114؛ الذهبي، معرفة، 1997: 279، تاريخ، 1995: 37 / 112؛ ابن الجزري، 1351هـ: 1 / 383)، ومن مؤلفاته كتابٌ في أحكام القرآن (ابن الأبار، تحفة، 1986: 115)، فكثرت إليه الرحلة لتحققه بصناعة الإقراء، وأخذ الناس عنه كثيراً وانتفعوا به (ابن الأبار، التكملة، 1995: 3 / 59؛ الذهبي، معرفة، 1997: 279؛ التنبكتي، 2000: 266). وكان ابن الفرس قد تصدر للإقراء بجامع المرية، ثم استقر بغرناطة، فأقرأ بجامعها ودرس الفقه وأفتى، وولي خطة الشورى، وقيل أن أبا بكر بن أبي جعفر القليعي[2] ولّاه قضاء المنكب فقبله كارهاً، وبعد وفاة أبي بكر رجع إلى بلده، وعندما اختلت أوضاع الدولة المرابطية سنة 539هـ / 1144م[3] عاد إلى مدينة المُنَكَّب وأقرأ بها (ابن الأبار، التكملة، 1995: 3 / 59؛ الذهبي، تاريخ، 1995: 37 / 112)، وتوفي في 22 شعبان 542هـ / 15 كانون الثاني 1148م، وله سبعون عاماً (ابن الجزري، 1351هـ: 1 / 383).

وبعد انقضاء العصر المرابطي في الأندلس تولى قضاء المُنَكَّب عددٌ من القضاة، منهم ابن أبي زمنين، أبو خالد، حمد بن عبد الرّحمن المُرِّي، الغرناطي (ت. 544هـ / 1049م). ولد عام 497هـ / 1104م في بيتٍ مشهور بالعلم، رَوى عن

(1) شاطبة: تقع جنوب شرق الأندلس، قريبة من البحر، بها عدد من القلاع المنيعة، واشتهرت بصناعة ورق الكاغد، ومنها إلى مدينة دانية خمسة وعشرون ميلاً. (الإدريسي، 2002: 2 / 556).

(2) أبو بكر بن أبي جعفر القليعي: محمد أحمد بن خلف بن عبد الملك بن غالب الغساني، غرناطي الأصل، من أهل العلم والفضل والحسب والدين، تولى منصب القضاء عام 508هـ / 1114م، وتوفي بغرناطة في أوائل صفر 510هـ / 1116م (ابن الخطيب، الإحاطة، 1975: 3 / 158 - 159).

(3) ثورة قامت ضد الحكم المرابطي في العديد من المدن الأندلسية، وقف على رأسها ابن حمدين، أحمد بن محمد التغلبي (ت. 546هـ / 1151م). للتفاصيل؛ انظر: (الضبي، 1989: 1 / 64؛ ابن الأبار، الحلة، 1985: 2 / 212 - 215؛ ابن الخطيب، أعمال، 1956: 252 - 254).

شيوخ بلدِه، وكان ذا معرفةٍ بالفقه وروايةِ الحديث، وعناية بالسَّماع، وتوفي بغرناطة (المراكشي، الذيل، 2012: 4 / 374)، ومن أبرز قضاتها ابن سَمَجُون، أبو القاسم، أحمد بن عبد الودود بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الملك بن إبراهيم بن عيسى بن صالح الهلالي، الأندلسي، المُنَكَّبي، (ت. 608هـ / 1211م)، ولد عام 528هـ / 1134م، ونشأ في بيت علم وقضاء تَرَدَّد منهم في سلكه ثمانية عشر قاضياً. تتلمذ على يد أبيه، وغيره من علماء القرآن والتفسير والحديث والفقه، وروى عنه كثيرون (المراكشي، الذيل، 2012: 1 / 449 - 450؛ الذهبي، تاريخ، 1997: 43 / 288). وقيل في ابن سمجون: «كان فقيهاً أديباً ناظماً ناثراً، بارع الخط، واسع الحظ من الفضل والعلم، يغلب عليه الحديث والأدب» (ابن الأبار، التكملة، 1995: 1 / 89). وقيل: «وكان من أهل الفضل التامّ وحُسن العِشرة وكرم الصُّحبة وبراعة الخطِّ، والمعرفة الكاملة بطُرُق الرِّواية والحَذْق بعلم الأدب، وكان أغلَبَ عليه معَ وفورِ الحظِّ من علوم شتّى يَقرِضُ نَفيسَ الشِّعر ويُجيد إنشاء الخُطب والرَّسائل» (المراكشي، الذيل، 2012: 1 / 450)، وقيل أيضاً: «كان أحد أعيان الأندلس علماً وحسباً، وعين المتميزين فضلاً وأدباً، فاق الأقران نظماً ونثراً، وطار خبراً وخبراً، وكانت الرحلة إليه» (الذهبي، تاريخ، 1997: 43 / 288). سكن أبو القاسم ابن سمجون المُنَكَّب وولي قضاءها، فاشتهر بالعدل والنّزاهة والطهارة وإحقاق الحقّ والإنصاف، إلى أن أسَنَّ وضَعُف، فاعتزل القضاء ولازم إقراءَ الحديث وإفادةَ العِلم، فعلت روايتُه وتنافس أهل العلم في الأخْذِ عنه، وعُرِف بالثقةِ والعدالة، وتوفي بغرناطة في 14 ربيع الآخر 608هـ / 24 أيلول 1211م (ابن الأبار، التكملة، 1995: 89؛ المراكشي، الذيل، 2012: 1 / 450)، وقيل توفي بالمُنَكَّب في 4 جمادى الآخرة 607هـ / 22 تشرين الثاني 1210م، وله ثمانون عاماً (الذهبي، تاريخ، 1997: 43 / 288).

ومن قضاة المُنَكَّب ابن بونه العبدري، أبو العباس، أبو جعفر، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الملك (ت. 630هـ / 1233م)، من أهل المُنَكَّب، ويعود أصل سلفه إلى غرناطة (ابن الأبار، التكملة، 1995: 1 / 109)، ويأتي بعد ذلك أبو الرضى، بسام بن أحمد بن حبيب بن عمر بن عبد الله بن شاكر الغافقي، الجيَّانيِّ الأصل. ولد عام 557هـ / 1162م، وسكن مدينة مالقة، ونشأ في بيت علم، فسمع العلوم الدينية من أبيه ومن غيره، وعدَّ من أهل الفضل والورع العناية بالحديث والرواية، وله حظ من الأدب والشعر. ولي القضاء بالمُنَكَّب وغيرها، فحُمدت سيرته. وتوفي في 10 شعبان 631هـ / 10 أيار 1234م، ودفن بظاهر مالقة (ابن الأبار، التكملة، 1995: 1 / 184؛ الذهبي، تاريخ، 1998: 46 / 57).

ويبدو أن سقوط قرطبة بيد الإسبان عام633هـ / 1236م (عنان، دولة، 1990: 3 / 417 - 425)، والعديد من المدن الأندلسية الأخرى، قد أثر سلباً على الأوضاع العلمية في الأندلس (ابن خلدون، المقدمة، 2004: 2 / 168)، ومن ناحية أخرى؛ انتقل الثقل العلمي إلى مدينة غرناطة عاصمة المملكة الناشئة منذ عام 635هـ / 1238م، التي سارت على سنة المرابطين والموحدين في الاهتمام بالعلم وأهله، كما أولت القضاء اهتماماً كبيراً، فظهر من قضاتها بالمُنَكَّب ابن الفراء، أبو بكر، عتيق بن أحمد بن محمد بن يحيى الغساني، الذي ولد بغرناطة في ذي حجة 635هـ/ تموز 1238م، وعرف عنه أنه كان أهل الجلالة والفضل والوقار وحسن العشرة. درس التفسير والفقه واللغة والطب، فنبغ فيها جميعاً، وصار جامعاً لكثير من أصناف المعارف العلمية، ومن مصنفاته: جزء من فضائل سور القرآن و«نزهة الأبصار في نسب الأنصار»، و «نظم الحلي في شرح أرجوزة أبي علي» ابن سينا في الطب، و «ناظر العين في مختصر البرهان لإمام الحرمين». وفضلاً عن المُنَكَّب فقد استقضي أبو بكر بشلوبينية وبرجة من أعمال إلبيرة، وعرف بالعدالة والنزاهة، وتوفي في 23 رجب 696هـ / 16 أيار 1297م (المراكشي، الذيل، 1971: 3 / 95 - 96؛ ابن القاضي، ذيل، 1971: 3 / 181).

ومن القضاة الذين تولوا قضاء المنكب في العصر الغرناطي أبو محمد، عبد الله بن يحيى بن محمد بن أحمد بن زكريا بن عيسى بن محمد بن يحيى بن زكريا الأنصاري. ولد بغرناطة عام 675هـ / 1276م. وينحدر في أصله من إحدى العائلات النبيهة بمدينة مرسيه، واشتهر بالأخلاق الرفيعة، وسلامة السجية، والتزام الحشمة. ولي أبو محمد القضاء ولم يكن قد تجاوز الثامنة عشرة من عمره، وذلك في مختلف الجهات الأندلسية، بما فيها مدينة المُنَكَّب، فأظهر فيه عدلًا ونزاهة ومعرفة بالأحكام وحذقاً في عقد الشرط وصناعة الفرائض وفي صنعة العدد. ومن الأدلة على فراسته وعلو همته في العلم ما ورد على لسان أحد أبنائه: «ورد سؤالٌ من تونس مع تاجر وصل في مركب إلى مدينة المُنَكَّب أيام قضائه بها في رجل فرَّط في إخراج زكاة ماله سنين متعددة، سُمِّيت في السؤال مع نسبة قدر المال، وطُلب في السؤال أن يكون عملها بالأربعة الأعداد المتناسبة، إذ عملها بذلك أصعب من عملها بالجبر والمقابلة، فعملها وأخرجها بالعملين، وعبَّر عنها بعبارة حسنة، وكتبها في بطاقة بخط جميل، فذكر التاجر أنه لم يبق بتونس فقيه إلا ونسخ منها نسخة واستحسنها»، وتوفي قاضياً ببسطة في 19 رمضان 745هـ / 23 كانون الثاني 1345م (ابن الخطيب، الإحاطة، 1975: 3 / 413 - 414).

ويتضح مما ذكر أن معظم من تولوا قضاء المنكب خلال الفترات المشار إليها ينحدرون من أصول غرناطية وجذور عربية حجازية ومشرقية عريقة، وربما يعود ذلك إلى تأثر أهل الأندلس بشكل عام بمذهب الإمام مالك بن أنس، الحجازي الأصل والنشأة (ابن خلدون، المقدمة، 2004: 2 / 190)، فضلاً عن أن أعداداً كبيرة من العرب من أصول شامية ومصرية وحجازية استوطنوا في بلاد الأندلس عبر المراحل التاريخية المتعاقبة (عيسى، 1982: 86)، فأسهموا في نهضتها العلمية وشغلوا مناصب دينية كثيرة، وفي مقدمتها القضاء.

ولم يقتصر دور مدينة المنكب على احتضان القضاة، بل اشتملت على العديد من الشخصيات الرسمية الأخرى، وبخاصة أولئك الذين تولوا مهمة الإمامة والخطابة والإقراء بجامعها كأبي الحسن، علي بن يحيى بن عيسى القرشي المُنَكَّبي (ت. 552هـ / 1157م)، المعروف بالأطربي، نسبة إلى قرية قريبة منها. وكان أبو الحسن قد وُلد بالمُنَكَّب عام 472هـ / 1079م وعاش فيها، وأقرأ فيها القرآن وولي الصلاة (ابن الأبار، التكملة، 1995: 3 / 195). ومن أهلها وعلمائها الذين شغلوا مناصب ممثلة أبو محمد، عبد الصمد بن محمد بن يعيش بن إسماعيل الغساني، الأندلسي، المُنَكَّبي (الذهبي، تاريخ 1996: 41 / 143)، من أهل مدينة المُنَكَّب، وصاحب الصلاة والخطبة والإقراء بجامعها (ابن الأبار، التكملة، 1995: 3 / 114)، ثم يأتي بعد ذلك ابن شبرين، أبو بكر، محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد ابن محمد بن عبد الرحمن بن علي، الفقيه القاضي المؤرخ الكاتب. كان جده وأبوه من أهل العلم والقضاء في إشبيلية، ولما سقطت بيد الإسبان عام 646هـ / 1248م، انتقل أبوه منها إلى سبتة، وبها ولد أبو بكر، وعندما شب انتقل إلى غرناطة، فارتسم بالكتابة السلطانية، وكانت له رحلة إلى تونس طلباً للعلم، وولي الكتابة والقضاء بعدة جهات، ثم استقر بمدينة المُنَكَّب وصار «مدبر أحكامها، وعلم أعلامها، ومتولي نقضها، وإبرامها». وعندما حُبس السلطان الغرناطي أبو عبد الله محمد الثالث (701 - 708هـ / 1302 - 1309م)[1] بقصبة المُنَكَّب، حصلت بين الرجلين ألفة ومودة، فكان ابن شبرين يجالسه ويؤنس وحدته، وذات يوم طلب منه السلطان أن يعبِّر عن حاله شعراً، فكتب ابن شبرين قصيدة، مطلعها: قفا نفساً فالخطب فيها يهون ... ولا تعجلا إن الحديث شجون، وأما وفاته ففي 2 شعبان 747هـ / 17 تشرين الثاني 1346م (ابن الخطيب، الإحاطة، 1974: 2 / 239 - 240، 245).

وعدت المنكب من أهم المدن التي ارتحل إليها طلبة العلوم الدينية للأخذ عن

(1) أبو عبد الله الثالث المخلوع: محمد بن محمد الفقيه بن محمد بن يوسف بن نصر، ثالث ملوك غرناطة، تولى الحكم عام 701هـ / 1302م، كان أديباً وشاعراً. قام بتجديد بناء المسجد الأعظم بغرناطة، وأولى الجانب القضائي اهتمامه، وله العديد من المآثر الجهادية، إلا أنه واجه العديد من الثورات الداخلية، والتي كان آخرها على يد أخيه أبي الجيوش نصر(708 - 713هـ / 1309 - 1313م)، الذي خلعه عن الحكم عام 708هـ / 1309م. (ابن الخطيب، اللمحة، 1347هـ: 47 - 56).

علمائها، ومنهم من استقر بها واتخذها مكاناً للإقامة الدائمة أو المؤقتة، ونذكر من هؤلاء أبا محمد، عبد الله بن صدقة السَّلمي (ت. بعد 476هـ / 1083م)، من أهل قرية شالوش في إقليم غرناطة، الذي سكن المُنَكَّب فنُسب إليها، وارتحل منها إلى الديار الحجازية حاجاً وطالب علم (ابن الزبير، 2008: 71)، فسمع من علمائها وحدَّث عنه آخرون (ابن الأبار، التكملة، 1995: 2 / 257). وممن استقروا بالمنكب وماتوا فيها ابن أُبيّ، أبو عامر، أحمد بن عبد الرحمن بن ربيع الأشعري القرطبي. وكان قد ولد عام 492هـ / 1099م (ابن الأبار، التكملة، 1885: 1 / 55)، ونشأ نشأة علمية دينية، وصف بكمال العناية بشأن سماع الحديث وروايته ولقاء الشيوخ والأخذ عنهم، مع الثقة والعدالة، واستقضي بقرمونة[1] وبأستجة، وتوفي بالمُنَكَّب عام 549هـ / 1154م (ابن العربي، 1986: 175)، شأنه في ذلك شأن الفقيه أبي عبدالله، محمد بن عبد الله بن الحسن بن هاني اللخمي، الغرناطي، الذي نشا في بيتِ نَباهةٍ وحَسَبٍ ودين، وكان فقيهاً جليل القَدْر معظَّماً عند الخاصة والعامة، وتوفِّي بالمُنَكَّب عام 558هـ / 1163م (المراكشي، الذيل، 2012: 4 / 303).

ومن الشخصيات الأخرى؛ الكُتَنْدي، أبو بكر، محمد بن عبد الرّحمن بن عبد العزيز بن خليفة بن أبي العافية الأزدي (ت. 583، أو 584هـ / 1187 أو 1188م)، الغرناطي، أصله من كُتندة، وولد عام 507هـ / 1113م، وسكن مُرسية[2] ومالقة ثم غرناطة والمُنَكَّب، وكان راوِيةً فقيهاً، متقدِّماً في علوم اللّسان، بارعاً شاعراً مجيداً، كاتباً بليغاً (المراكشي، الذيل، 2012: 4 / 381 - 382)، وكذلك أبو علي، حسين بن عبد الرحمن بن أحمد بن يعقوب (ت. 584هـ / 1188م)، المولود في إحدى قرى بلنسية عام 532هـ / 1138م، وهو من وفيات المُنَكَّب، وأما التُّرُجْقي، أبو الحسن، علي بن عبد الرحمن (ت. بعد 586هـ / 1190م)، الذي يعود أصله إلى البلاد التونسية؛ فدخل المُنَكَّب تاجراً، فلقيه فيها أبو القاسم بن سمجون، وأخذ عنه أكثر شرح التلقين للمازري (536هـ / 1141م)[3]، وأنشده أشعاراً من نظمه، وأجاز له جميع ما رواه (ابن الأبار، التكملة، 1995: 1 / 223، 3 / 245). وممن سكنوا مدينة المُنَكَّب وماتوا فيها ابن البيطار، أبو محمد، عبد الحق بن عبد الملك بن بونة بن سعيد بن عصام بن محمد بن ثور العبدري (ت. 587هـ / 1191م)،

(1) قرمونة: مدينة مسوَّرة، تقع إلى الشرق من إشبيلية، وبينها وبين أستجة خمسة وأربعون ميلًا. (الحميري، 1984: 461). أستجة: مدينة مسوَّرة تقع جنوب غرب قرطبة وشمال شرق قرمونة، وأراضيها غنية بأشجار الفاكهة، وأسواقها عامرة. (الحميري، 1984: 53).

(2) مرسية: من أعمال تُدمير، جنوب شرق الأندلس، على نهر شقورة. (الحميري، 1984: 539).

(3) المازري: أبو عبدالله، محمد بن علي التميمي، فقيه مالكي، وأحد أعلام الحديث، صنَّف: «إيضاح المحصول في برهان الأصول»، وتوفي بالمنستير ودفن فيها. (ابن خلكان، د. ت: 4 / 285؛ الذهبي، تاريخ، 1995: 36 / 425 - 426؛ البغدادي، 1955: 2 / 88).

وهو من مواليد عام 504هـ / 1110م، ويُنسب أبوه وأجداده إلى غرناطة، أما هو فعُدَّ من أهل مالقة، ونشأ في بيئة علم وأدب وثقافة، ولأبيه تقدُّمٌ في هذا الشأن، فاعتنى به وأَسمعهُ صغيراً، ورحل به إلى قرطبة، وأورثه علماً ونباهة، ووُصف بأنه عالي الإسناد، صحيح السَّماع في الحديث (ابن الأبار، معجم، 2000: 266، التكملة، 1995: 3 / 121 - 122)، وقيل عنه: «هو الشيخ الراوية العدل الثقة» (الذهبي، سير، 1993: 21 / 276). ومن معاصريه في المُنَكَّب ابن سمحون، أبو الحسن، علي بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن علي الهلالي، من أهل المدينة المذكورة، وكان شيخاً جليلاً فقيهاً عارفاً نبيلاً نبيهاً ذا مروءة كاملة وخلق حسن، من بيت حسب وعلم ودين، لقي شيوخاً كثر وأخذ عنهم، وكانت له كتب كثيرة. توفي بالمُنَكَّب في 6 رمضان 596هـ / 19 حزيران 1200م (ابن الخطيب، الإحاطة، 1977: 4 / 185 - 186).

ويضاف إلى هؤلاء؛ الفقيه المحدث أبو الحسن، يحيى الصقلي (نحو بداية القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي)، الذي كان بصقلية كاتباً للرؤساء، ثم نزل بالمُنَكَّب وروى عنه بها أبو عمرو بن سالم، وكان من أهل الفضل والورع والزهد (المراكشي، الذيل، 2012: 5 / 327). وكذلك أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن يزيد بن هاني اللخمي، الغرناطي الأصل، الذي سكن المُنَكَّب، وروى بها عن أبي القاسم أحمد بن عبد الودود بن سمجون وأبي محمد عبد الحق بن بونه وأبي محمد عبد الصمد الغساني. وكان فقيهاً عاقداً للشروط بصيراً بعِللها، جيِّد الخط. توفي عام 619هـ / 1122م، وله نحو خمسون عاماً (المراكشي، الذيل، 2012: 3 / 574). وممن ارتحلوا إلى المُنَكَّب طلباً للعلم ابن حوْط الله، أبو سليمان، داود بن سليمان بن داود بن عبد الرحمن بن سليمان بن عمر بن خلف (ت. 621هـ)، الذي يعود أصله إلى أنْدة بعمل بلنسية، وأفاد من عبد الحقّ بن بونه بالمُنَكَّب. وكان أوسعَ أهل الأندلس روايةً في علم الحديث وأكثرهم ورعاً. ولي قضاء الجزيرة الخضراء، ثمّ قضاء بلنسية، وتوفي على قضاء مالقة في 6 ربيع الآخر 621هـ / 26 نيسان 1224م، وله تسعٌ وستّون سنة (الذهبي، تاريخ، 1998: 45 / 58 - 59). وممَّن لازموا عبدَ الحق بن بونة بالمُنَكَّب ابنُ الفقاص، أبو الحسن، علي بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن علي بن يوسف بن إبراهيم الجذامي (ت. 632هـ / 1235م). وُلد بغرناطة عام 555هـ / 1160م، وكان محدثاً حافظاً متَّسع الرواية، ماهراً في النحو، شديد العناية بالعلم، ومن أهم شيوخه ابن بونة، حيث لازمه بالمُنَكَّب أعواماً، قال: «ولم أفارقه إلى حين وفاته، وأعطاني ما كان عنده من خطوط أيدي شيوخه بالإجازة له وفهارسهم وأسمعتهم»، كما تتلمذ بالمُنَكَّب على أبي محمد عبد الصمد بن محمد بن يعيش (المراكشي، الذيل، 2012: 3 / 153 - 154).

واستمرت مسيرة طلب العلم بالمُنَكَّب من جانب الغرناطيين، ومنهم الفقيه الحافظ أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن أصبغ بن هيثم التغلبي، وتوفي بها في صفر عام 643هـ/تموز 1245م (المراكشي، الذيل، 2012: 3 / 503). وكذلك أبو علي، عمر بن أحمد بن عبد الرحمن بن يزيد بن هاني اللخمي (النصف الأول من القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي)، الغرناطي الأصل، حيث سكن المُنَكَّب روى عن أبي محمد عبد الحق بن بُونُه (المراكشي، الذيل، 2012: 3 / 365). ولم تقتصر الرحلة في طلب العلم بالمُنكَّب على الغرناطيين، بل وفد إليها طلبة العلم ممن يعودون بأصولهم إلى قرطبة كابن قطرال، أبي الحسن، علي بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن يوسف بن أحمد الأنصاري. وكان أبو الحسن قد ولد بقرطبة عام 563هـ / 1168م، وعدَّ من رجال الكمال علماً وعملاً وبلاغة، مع دماثة الْخلق ولين الجانب والصلاح. وبالمُنَكَّب لازم أبا محمد عبد الحق بن بونه، وولي القضاء غير مدينة أندلسية، وتوفي بمراكش في ربيع الأول 651هـ/أيار 1253م (الصفدي، 2000: 21 / 141 - 142؛ ابن القاضي، جذوة، 1973: 486 - 487). وفضلاً عن الوافدين من قرطبة؛ فقد شهدت المدينة قدوم شخصيات علمية أخرى من مدينة بسطة، كالقلصادي، أبي الحسن، علي بن محمد بن محمد القرشي الأندلسي (ت. بعد 852هـ / 1448م)، الذي قرأ بها على خطيبها أبي عبد الله البجلي في النحو، وعلى أبي الحسن العامري في الفقه (السخاوي، 1992: 6 / 14 - 15). ويتَّضح مما ذُكر أن مدينة المُنكَّب قد شهدت في العصر الأندلسي ازدهاراً علمياً وثقافياً لافتاً في مختلف أصناف العلوم الدينية كالفقه والحديث وعلوم القرآن، فضلاً عن علوم العربيَّة وآدابها وفنونها. وأمَّها طلبة العلم من مختلف المدن الأندلسية والمغربية، فأسهمت بشكل فاعل في مسيرة الحركة الثقافية والحضارية الأندلسية.

الخاتمة:

بعد هذه الجولة في فضاء حضارة مدينة المُنَكَّب الأندلسيَّة، يمكن تسجيل النَّتائج الآتية:

- أسهم الأندلسيون في بعْث الحياة في مدينة المُنَكَّب بعد أن كانت مهملة وشبه مهجورة في العصر القوطي، فعملوا على تعميرها وبناء مرافقها المدنيَّة والعسكريَّة وتجديد بناء أسوارها وأبراجها، وقاموا بتمصيرها، فازداد عدد سكانها واتَّسع نطاقها العمراني، وبخاصَّة منذ عصر الخلافة الأمويَّة وما بعده؛ وبقيت المدينة محافظة على مكانة مرموقة بين أمَّهات المدن الأندلسيَّة حتى سقوطها بيد الإسبان عام 895هـ / 1489م.

- تشير كثرة مرافق المدينة المعماريَّة، وبخاصة العسكريَّة منها، كالقعلة والأبراج والرِّباطات والمحارس إلى قوَّتها وحصانتها، وتعكس أهميتها الدفاعيَّة، وفضلاً عن ذلك؛ فإن وجود دارٍ لصناعة السُّفن في مينائها يدفعنا إلى القول أنَّها شكَّلت مصدر دعم للأسطول الأندلسي في مواجهة الأخطار الإسبانيَّة.

- اشتهرت مدينة المُنَكَّب بكثرة مزروعاتها؛ نظراً لاتِّساع رقعة أراضيها الصَّالحة للزِّراعة، وتوفُّر المياه اللازمة. وتنوَّعت حاصلاتها النَّاتجة عن زراعة قصب السُّكر والكرمة والخضروات والتِّين واللَّوز. وأمَّا صناعتها فاقتصرت على الصِّناعات الغذائيِّة كتجفيف الفواكه وتمليح الأسماك وحفظها، وعُدَّ ميناء المُنكَّب الثَّالث من حيث الأهميَّة بعد المريَّة ومالقة، وكان له دورٌ كبيرٌ في تنشيط الحركة التجاريَّة، التي اشتملت على تجارة الحاصلات الزِّراعيَّة والحرير، وتشعَّبت علاقاتها التِّجاريَّة مع موانئ بلاد المغرب ومصر والشَّام وأوروبا.

- مثَّل النَّشاط الحضاري في المدينة رافداً مهمّاً من روافد الحضارة الأندلسيَّة في مختلف المجالات: العمرانيَّة والاقتصاديَّة والعلميَّة والثَّقافيَّة؛ فقد رصد البحث تنوُّعاً لافتاً في عمارتها المدنيَّة والعسكريَّة وحركة اقتصاديَّة نشطة، فضلاً عن تحوُّلها في العصر الإسلامي إلى مركزٍ من مراكز الإشعاع العلميِّ والثَّقافي والحضاري.

- اشتملت مدينة المُنَكَّب على مرافق مؤهَّلة لاستقبال العلماء والطَّلبة واحتضانهم، وبخاصَّة إذا ما علمنا أنَّ عدداً منهم قد استقرّ فيها مدة طويلة، وما استلزمه ذلك من نفقات ومصروفات، ولم يكن لهذا الأمر أن يتم لولا توفُّر المرافق العلميَّة والخدماتيَّة اللازمة، والدَّعم الذي لاقته الحركة العلميَّة من جانب خلفاء بلاد الأندلس وسلاطينها وحكّامها.

- عكست الأوضاع الحضاريَّة في المدينة حالة التَّسامح الإسلامي الدِّيني والعرقي التي سادت بين مختلف شرائح المجتمع الأندلسي، وفي ظلِّ هذه الحالة، مارس الجنويّون والبنادقة المسيحيّون واليهود نشاطاتهم الاقتصاديَّة جنباً إلى جنب مع المسلمين، فأسهم ذلك في ازدهار مختلف مرافق الحياة داخل المدينة.

- حفظ المسلمون لليهود الحقَّ في العيش بأمن وسلام في أحياء خاصَّة داخل المدينة وفي أرباضها، فمارسوا شعائرهم الدِّينيَّة بحريَّة، وأدّوا دوراً كبيراً في تسيير عجلة التِّجارة، إلا أنَّ اليهود، وبناء على القراءات التَّاريخيَّة، لم يحفظوا الودَّ والعهد للمسلمين، فمارسوا سياسة معادية في بعد رحيلهم إلى

بـلاد المغـرب إثـر سـقوط مـا تبقَّـى مـن مـدن الأندلـس بيـد الإسـبان عـام 897هـ / 1492م.

مـن الواضـح أن حالـة التَّسـامح الدِّينـي والعرقـي التـي عاشـتها المدينـة خـلال الحكـم الإسـلامي قـد انقلبـت رأسـاً علـى عقـب بعـد السَّـيطرة الإسـبانيَّة؛ حيـث طـال عيـثُ محاكـم التفتيـش كلَّ مـا هـو أندلسـي، بمـا فـي ذلـك المعالـم العمرانيَّـة الإسـلاميَّة، فهُـدم مسـجدها الجامـع وبُنيـت علـى أنقاضـه كنيسـةً تسـمَّى اليـوم كنيسـة إنكارناثيـون.

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع العربية:

القرآن الكريم

ابن الأبار، محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي (1986). تحفة القادم. علق عليه: إحسان عباس. دار الغرب الإسلامي.

ابـن الأبـار، محمـد بـن عبـد الله القضاعـي البلنـسي (1995). التكملـة لكتـاب الصلـة (تحقيـق عبـد السـلام الهـراس، 4 أجـزاء). دار الفكـر للطباعة.

ابن الأبار، محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي (1985). الحلة السيراء (تحقيق حسين مؤنس، ط2) (جزءان). دار المعارف.

ابن الأبار، محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي (2000). معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي. مكتبة الثقافة الدينية.

الإدريسي، أبو عبد الله، محمد بن محمد بن إدريس الحسني (2002). نزهة المشتاق في اختراق الآفاق. مكتبة الثقافة الدينية.

أرسلان، شكيب (1936). الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية (جزءان). المكتبة التجارية الكبرى.

البغدادي، إسماعيل باشا (1955). هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين (جزءان). دار إحياء التراث العربي.

التنبكـتي، أبـو العبـاس، أحمـد بابـا بـن أحمـد بـن الفقيـه التكـروري (2000). نيـل الابتهـاج بتطريـز الديبـاج (تقديم عبـد الحميـد الهرامة، ط2). دار الكاتـب.

جـاد الـرب، عبـد القـادر (2002). المرابطـون وعـزل ملـوك الطوائـف بالأندلـس 483-486هـ/1090-1093م. مجلـة دراسـات إفريقية، 27، 253-299.

ابـن الجـزري، شـمس الديـن و أبـو الخيـر، محمـد بـن محمـد بـن يوسـف (1351هـ). غايـة النهايـة في طبقـات القـراء (عـني بنـشره ج. برجسـتراسر،3 أجـزاء). مكتبـة ابـن تيميـة.

الحمـاد، محمـد (1996). التخطيـط العمـراني لمـدن الأندلـس الإسـلامية. في: الأندلـس، قـرون مـن العطـاءات والتقلبـات (175-147). مطبوعـات مكتبـة الملـك عبـد العزيـز العامـة. https://doi.org/10.36757/BOE-AR-001-002-005 .

الحموي، شهاب الدين و أبو عبد الله، ياقوت بن عبدالله الرومي (1977). معجم البلدان (5 أجزاء). دار صادر.

الحميري، محمد بن عبد المنعم. (1984). الروض المعطار في خبر الأقطار)تحقيق إحسان عباس(. مكتبة لبنان.

خطاب، محمود (2003). قادة فتح الأندلس. مؤسسة علوم القرآن. منار للنشر والتوزيع.

ابـن الخطيـب، لسـان الديـن و محمـد بـن عبـدالله (ج1: 1973 - ج2: 1974 - ج3: 1975 - ج4: 1977). الإحاطـة في أخبـار غرناطـة (تحقيـق محمـد عبـدالله عنـان، ج1، ط2 - ج2، ج3، ج4). مكتبـة الخانجـي.

ابـن الخطيـب، لسـان الديـن و محمـد بـن عبـدالله (1956). أعمـال الأعـلام فيمـن بويـع قبـل الاحتـلام مـن ملوك الإسـلام (تحقيـق ليفي بروفنسـال، ط2). دار المكشـوف.

ابـن الخطيـب، لسـان الديـن و محمـد بـن عبـدالله (2003). خطـرة الطيـف، رحـلات في المغـرب والأندلس(تحقيـق أحمـد مختـار العبادي). دار الفـارس للنـشر والتوزيع.

ابـن الخطيـب، لسـان الديـن و محمد بن عبـدالله. (1347هـ). اللمحـة البدرية في الدولة النصريـة (تحقيق محب الديـن الخطيب). المطبعة السلفية.

ابن الخطيب، لسان الدين و محمد بن عبدالله (2002). معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار. مكتبة الثقافة الدينية.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. (2004). مقدمة ابن خلدون (تحقيق عبدالله الدرويش، جزءان). دار يعرب.

ابن خلكان، شمس الدين و أحمد بن محمد. (د. ت.). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (تحقيق إحسان عباس،7 أجزاء). دار صادر.

خيرو، عامر (2003). إشكاليات المد والانحسار في الأندلس [رسالة ماجستير غير منشورة]. كلية الآداب، جامعة بغداد.

الذهـبي، شـمس الديـن، محمـد بـن أحمد بن عثمـان (1998-1997-1996-1995). تاريخ الإسـلام ووفيات المشـاهير والأعـلام (تحقيق عمر تدمـري، ج37، 41، 43، 45، 46). دار الكتـاب العربي..

الذهبي، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان (1993). سير أعلام النبلاء (تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط9). مؤسسة الرسالة.

الذهبي، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان (1997). معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار. دار الكتب العلمية.

ابن الزبير، أبو جعفر وأحمد بن إبراهيم الغرناطي (2008). كتاب صلة الصلة (تحقيق شريف أبو العلا عدوي). مكتبة الثقافة الدينية.

السخاوي، شمس الدين و محمد بن عبد الرحمن (1992). الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (12جزء). دار الجيل.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (2000). الوافي بالوفيات (تحقيق أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، 29 جزء). دار إحياء التراث.

الضـبي، أحمـد بـن يحـيى (1989). بغيـة الملتمـس في تاريـخ رجال أهـل الأندلـس (تحقيق إبراهيـم الأبياري، جـزءان). دار الكتـاب المصري ودار الكتـاب اللبناني.

طويل، مريم قاسم (1994). مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر 403-483هـ/1012-1090م. دار الكتب العلمية.

العبـادي، أحمـد مختـار و سـالم، السـيد عبدالعزيـز (د. ت). تاريـخ البحريـة الإسـلامية في حـوض البحـر الأبيـض المتوسـط، البحريـة الإسـلامية في المغـرب والأندلـس (جـزءان). مؤسسـة شـباب الجامعـة.

عبـد القـادر، بوحسـون (2013). الأندلـس في عهـد بـني الأحمـر، دراسـة تاريخيـة وثقافية، 635-897هـ/1238-1492م [رسـالة دكتـوراة غير منشـورة]. كليـة العلـوم الإنسـانية والعلـوم الاجتماعيـة، جامعـة أبي بكـر بلقايد.

العـذري، أحمـد بـن عمـر بـن أنـس (د. ت). نصـوص عـن الأندلـس من كتـاب ترصيـع الأخبـار وتنويـع الآثار(تحقيق عبـد العزيز الأهـواني). منشـورات معهد الدراسـات الإسـلامية.

ابـن العـربي، أبـو بكـر و محمـد بـن عبـد الله الإشـبيلي المالـكي. (1986). قانـون التأويل(تحقيـق محمّـد السّـليماني). دار القبلـة للثقافـة الإسـلاميَّة. مؤسسـة علـوم القـرآن.

العمـري، شـهاب الديـن و أحمـد بـن فضـل الله بـن يحـيى القـرشي (2010). مسـالك الأبصـار في ممالـك الأمصـار (تحقيـق كامـل سـلمان الجبـوري، 27 جـزء). دار الكتـب العلميـة.

عنان، محمد عبدالله (1997). الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال (ط2). مكتبة الخانجي.

عنان، محمد عبدالله (1990). دولة الإسلام في الأندلس (عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس) (ط2). مكتبة الخانجي.

عيسى، محمد عبدالحميد (1982). تاريخ التعليم في الأندلس. دار الفكر العربي.

فاخاردو، فدريكو و التعزيزي، عبد السلام (2012). المنكب الإسلامية (ترجمة رفعت عطفة). الهيئة العامة السورية للكتاب.

ابـن القـاضي، أبـو العبـاس و أحمـد بـن محمـد المكنـاس (1973). جـذوة الاقتبـاس في ذكـر من حل مـن الأعلام مدينـة فـاس. دار المنصور للطباعـة والوراقة.

ابـن القـاضي، أبـو العبـاس و أحمـد بن محمـد المكناس (1971). ذيل وفيات الأعيان المسـمى: درّة الحجال في أسـماء الرّجـال (تحقيق محمد أبو النـور،3 أجزاء). دار الـتراث، والمكتبة العتيقة.

القلقشندي، أبو العباس أحمد (1987). صبح الأعشى في صناعة الإنشاء (تحقيق يوسف الطويل، 14 جزء). دار الفكر.

ابـن القوطيـة، أبـو بكـر و محمـد بن عمـر القرطـبي (1989). تاريخ افتتـاح الأندلس (تحقيـق إبراهيم الأبيـاري، ط2). دار الكتـاب المصري، ودار الكتـاب اللبناني.

مجهـول (1989). أخبـار مجموعـة في فتـح الأندلـس وذكـر أمرائهـا رحمهـم الله والحـروب الواقعـة بينهم (تحقيـق إبراهيم الأبيـاري، ط2). دار الكتـاب المـصري، ودار الكتـاب اللبناني.

المراكـشي، أبـو عبـد الله و محمـد بـن محمـد بن عبـد الملـك الأنصـاري الأوسي (2012). الذيـل والتكملة لكتـابي الموصول والصلـة (تحقيق إحسـان عبـاس، محمـد بـن شريفة، بشـار عواد معـروف، 5 أجـزاء). دار الغرب الإسـلامي.

مصطفـى، خزعـل (2011). الخدمـات والتسـهيلات التجاريـة في المـوانئ الأندلسـية - عصري الإمـارة والخلافة. مجلة التربيـة والعلم (جامعة الموصل)، 18(1)، 94-60.

المقري، أحمد بن محمد التلمساني (1988). نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب (تحقيق إحسان عباس، 8 أجزاء). دار صادر.

ابن منظور، أبو الفضل، محمد بن مكرم (1414هـ). لسان العرب (ط3، 15 جزء). دار صادر.

المراجع الأجنبية:

Ayuntamiento de Almunecar. (Enero 2013). *Oficina del plan general de ordenacion urbanistica*, Plan Especial de Proteccion del Conjunto Historico-artistico de Almunecar, Aprobacion Definitiva.

El Hour, Rachid. (2013). De nuevo sobre el cadiazgo de al-andalus almoravide: Reflexiones acerca del cadiazgo de almunecar. *Studia Orientalia 114*, Helsinki, (167-178).

Garcia, Jose Maria. (2016). Las atarazanas de la salawbinya nazarí (salobrena, granada), propuestas para su estudio arqueologico, revista antiquitas, *Priego de Cordoba*, *28*, 165-173.

Lopez, Elena Sanchez and Perez, Santiago Moreno. (2012). El acueducto de Almunecar. Revision de su trazado y contextualizacion. *Pyrenae*, *43*(1), 83-106.

Perez, Carlos Alberto Toquero. (2012). La ciudad de almunecar en el transito del mundo nazarí al castellano, revista arqueologia y territorio, depto. De prehistoria y arqueologia, facultad de filosofia y letras, *Universidad de Granada*, *9,* 147-156.

Romanization Arabic References: الترجمة الصوتية لمصادر ومراجع اللغة العربية:

alqurʾānu alkarīmu

ibna al-ʾbār muḥammada bn ʻabdi al-lhi alquḍāʻiyyi albalansiyyi 1986). tuḥfata alqādimi ʻaliqa ʻalayhi ʾiḥsānu ʻabbāsu dāru algharbi alʾislāmiyyi

ibna al-ʾbār muḥammada bn ʻabdi al-lhi alquḍāʻiyyi albalansiyyi 1995). al-takmilata likitābi al-ṣilati taḥqīqa ʻabdi al-salāami alharrāsi 4 ʾajzāʾin dāra alfikri lil-ṭibāʻati

ibna al-ʾbār muḥammada bn ʻabdi al-lhi alquḍāʻiyyi albalansiyyi 1985). alḥallata al-siyarāʾu taḥqīqa ḥissayni muʾnisun ṭ juzʾāni dāra almaʻārifi

ibna al-ʾbār muḥammada bn ʻabdi al-lhi alquḍāʻiyyi albalansiyyi 2000). muʻjamun ʾaṣiḥāba al-qāḍy ʾabī ʻaliyyu al-ṣadafiyyi maktabatu al-thaqāfati al-dīniyyati

al-ʾidrysy ʾabū ʻabdi al-lhi muḥammada bn muḥammadu bn ʾidrys alḥusniyya 2002). nuzhata almushtāqi fī ikhtirāqi alʾāfāqi maktabatu al-thaqāfati al-dīniyyati

ʾarislāni shakība 1936). alḥulala al-sundusiyyata fī alʾakhbāri wa-al-ʾāthāri alʾandalusiyyati juzʾāni almaktabata al-tijāriyyata alkubrā

albaghdādiyyu ʾismāʻyl bāshā 1955). hadiyyata alʻārifīna ʾasamāʾa almuʾallifīna waʾāthāri almuṣannafīna juzʾāni dāra ʾiḥyāʾi al-turāthi alʻarabiyyi

al-tanbaktiyyu ʾabū alʻabbāsi ʾaḥamida bābā bn ʾaḥamida bn alfaqīhi al-tkrwry 2000). nīla alibtihāju bitaṭrīzi al-dybāji taqdyma ʻabdi alḥamīdi al-hrāmah ṭ dāra alkātibi

jāddu al-rabbi ʻabda alqādiri 2002). almurābiṭūna waʻazala mulūku al-ṭawāʾifi bi-al-ʾāndalusi 483- 486h1093 -1090 / m. majallatu dirāsātin ʾifrīqiyyatin 27299 253- ،.

ibna aljazariyyi shamsa al-dīni wa ʾabū alkhayri muḥammada bn muḥammadu bn yūsf 1351h). ghāyata al-nihāyati fī ṭabaqāti alqurrāʾi ʻuniya binashrihi j brjstrāsr 3 ʾajzāʾin maktabata ibni tīmiyyatin

alḥammādu muḥammada 1996). al-takhṭīṭa alʻumrāniyya limaddana alʾandalusu alʾislāmiyyatu fī alʾandalusu qarawna mina alʻaṭāʾāti wa-al-taqallubāti 147- 175). maṭbūʻātin muktibatin almalika ʻabda alʻazīzi alʻāmmati . https://doi.org/10.36757/BOE-AR-001-002-005

ulḥumuī shihāba al-dīni wa ʾabū ʻabdi al-lhi yāqūta bn ʻabdāllti al-rūmiyyi 1977). muʻjama albuldāni 5 ʾajzāʾin dāra ṣādira

alḥamīriyyu muḥammada bn ʻabdi almunaʺami (1984). al-rawḍa al-mʻṭār fī khabari alʾaqṭāri taḥqīqa ʾiḥsāni ʻabbāsi maktabata lubnānin

khiṭābun maḥmūda 2003). qādata fatḥi alʾandalusi muʾassasatu ʻulūmi alqurʾāni manārun lil-nashri wa-al-tawzīʻi

ibna alkhaṭībi lisāna al-dīni wa muḥammadu bn ʻabdāllti j 1973- j 1974- j 1975- j 1977). alʾiḥāṭata fī ʾakhbāri gharnāṭati taḥqīqa muḥammada ʻabdāllti ʻanānin j ṭ- j j j maktabata al-khānjy

ibna alkhaṭībi lisāna al-dīni wa muḥammadu bn ʻabdāllti 1956). ʾaʻummāla alʾaʻlāami fayamani buīʻa qabla aliḥtilāami min mulūki alʾislāmi taḥqīqa līfī brwfnsāl ṭ dāra almakshūfi

ibna alkhaṭībi lisāna al-dīni wa muḥammadu bn ʻabdāllti 2003). khaṭarata al-ṭayfi riḥlātin fī almaghribi wa-al-ʾāndalusi taḥqīqun ʾaḥamida mukhtāru alʻibādiyyi dāra alfārisi lil-nashri wa-al-tawzīʻi

ibna alkhaṭībi lisāna al-dīni wa muḥammadu bn ʻabdālltin (1347h). al-lamḥata albadriyyata fī al-dawlati al-naṣriyyati taḥqīqa muḥibba al-dīni alkhaṭībi almiṭbaʻata al-salafiyyata

ibna alkhaṭībi lisāna al-dīni wa muḥammadu bn ʻabdāllti 2002). miʻyāra alikhtīāri fī dhikri almuʻāhidi wa-al-dayyāri maktabatu al-thaqāfati al-dīniyyati

ibna khaldūnin ʻabda al-Raḥmāni bn muḥammadin (2004). muqaddamata ibni khaldūni taḥqīqa ʻabdāllti al-darwīshi juzʾāni dārun yuʻribu

ibna khallikāna shamsa al-dīni wa ʾaḥamida bn muḥammadin (d t). wafiyyātu alʾyāni waʾanbāʾi ʾabnāʾi al-zamāni taḥqīqa ʾiḥsāni ʻabbāsi 7 ʾajzāʾin dāra ṣādira

khayyirū ʻāmira 2003). ʾishkāliyyāti almaddi wa-al-inḥisāri fī alʾandalusi risālata mājistīri ghayri manshūratin kulliyyata alʾādābi jāmiʻata baghdādi

al-dhahabiyyu shamsa al-dīni muḥammada bn ʾaḥamida bn ʻuthmāni 1995- 1996- 1997- 1998). tārīkha alʾislāmi wawafiyyāti almashāhīri wa-alʾāʻlāami taḥqīqa ʻumari tudammirī j 41،43 ، 46 ،45). dāra alkitābi alʻarabiyyi .

al-dhahabiyyu shamsa al-dīni muḥammada bn ʾaḥamida bn ʻuthmāni 1993). sayra ʾaʻlāami al-nubalāʾi taḥqīqa shuʻaybi alʾrnʾwṭ ṭ muʾassasata al-risālati

al-dhahabiyyu shamsa al-dīni muḥammada bn ʾaḥamida bn ʻuthmāni 1997). maʻrifata alqurrāʾi alkibāri ʻalā al-ṭabaqāti wa-alʾʾṣār dāru alkutubi alʻilmiyyati

ibna al-zubayri ʾabū jaʻfarin waʾaḥmadu bn ʾibrāhym algharnāṭiyya 2008). kitāba ṣilati al-ṣilati taḥqīqa sharīfa ʾabū alʻulā ʻaduwway maktabata al-thaqāfati al-dīniyyati

al-sakhawiyyu shamsa al-dīni wa muḥammadu bn ʻabdi al-Raḥmāni 1992). al-ḍawʾa al-lāmiʻa liʾahhala alqarnu al-tāsiʻu 12jzʾ). dāra aljīli

al-ṣafadiyyu ṣalāaḥa al-dīni khalīla bn ʾayabukku 2000). al-wāfy bi-al-wafiyyāti taḥqīqun ʾaḥamida alʾrnāʾwṭ tarkay muṣṭafan 29 juzʾa dāra ʾiḥyāʾi al-turāthi

al-ḍabbiyyu ʾaḥamida bn yaḥyā 1989). bughyata almultamisi fī tārīkhi rijāli ʾhli alʾandalusi taḥqīqa ʾibrāhym alʾabyāriyyu juzʾāni dāra alkitābi almiṣriyyi wadāri alkitābi al-lubnāniyyi

ṭawīlun maryama qāsima 1994). mamlakata gharnāṭatin fī ʻahdi bunniyyi zīriyyi albarbari 403-483h1090 -1012 / m. dāru alkutubi alʻilmiyyati

alʻibādiyyu ʾaḥamida mukhtārun wa sālimun al-sayyida ʻabdālʻazīza d t tārīkha albaḥriyyati alʾislāmiyyati fī ḥawḍi albaḥri alʾabyaḍi almutawassiṭi albaḥriyyata alʾislāmiyyata fī almaghribi wa-alʾāndalusi juzʾāni muʾassasata shabābi aljāmiʻati

ʻabdu alqādiri bwḥswn 2013). alʾandalusa fī ʻahdi bunniyyi alʾḥmari dirāsata tārīkhiyyata wathaqāfiyyatan 635- 897h1492 -1238 / m[risālata duktūrāti ghayri manshūratin kulliyyata alʻulūmi alʾinsāniyyati wa-alʾʻulūmi alijtimāʻiyyati jāmiʻatan ʾabī bikru blqāyd

alʻudhriyyu ʾaḥamida bn ʻumari bn ʾunsi d t nuṣūṣun ʻani alʾandalusi min kitābi tarṣīʻi alʾakhbāri watanwīʻi alʾāthāri taḥqīqa ʻabdi alʻazīzi alʾhwāny manshūrāti maʻhadi al-dirāsāti alʾislāmiyyati

ibna al'arabiyyi 'abū bikrin wa muḥammadu bn 'abdi al-lhi al-'ishbyly almālikiyya (1986). qānūna al-t'īl taḥqīqa muḥammada al-sulaymāniyyi dāra alqibalati lil-thaqāfati al'islāmiyyati mu'assasatu 'ulūmi alqur'āni

al'umariyyu shihāba al-dīni wa 'aḥamida bn faḍli al-lhi bn yaḥyā alqirshiyyi 2010). masālika al'abṣāri fī mmālk al'amṣāra taḥqīqa kāmila sullamāni aljubūriyya 27 juz'a dāra alkutubi al'ilmiyyati

'anānun muḥammada 'abdāllti 1997). al'āthāra al'andalusiyyata albāqiyata fī 'isbānyā wa-al-burtughāla ṭ maktabata al-khānjy

'anānun muḥammada 'abdāllti 1990). dawlata al'islāmi fī al'andalusi 'aṣra almurābiṭīna wa-al-mū'aḥḥadīna fī almaghribi wa-al-'āndalusi ṭ maktabata al-khānjy

'īsā muḥammada 'abdālḥamīdi 1982). tārīkha al-ta'līmi fī al'andalusi dāru alfikri al'arabiyyi

fākhārdw fidirīkū'an wa al-ta'zīziyyu 'abda al-sullāmi 2012). almunkabba al'islāmiyyata tarjamata rafa'at 'aṭfatu alhay'ata al'āmmata al-sūriyyata lil-kitābi

ibna al-qāḍy 'abū al'abbāsi wa 'aḥamida bn muḥammadu almiknāsi 1973). jadhwata aliqtibāsi fī dhikrin min ḥallin mina al'a'lāami madīnata fāsin dāra almanṣūra lil-ṭibā'ati wa-al-wirāqati

ibna al-qāḍy 'abū al'abbāsi wa 'aḥamida bn muḥammadu almiknāsi 1971). dhayla wafayāti al''yāni almusammā durratu alḥijāli fiā'āa 'asamā'a al-rujjāli taḥqīqa muḥammada 'abū al-nūri 3 'ajzā'in dāra al-turāthi wa-al-maktabata al'atīqata

alqalqashandiyyu 'abū al'abbāsi 'aḥamida 1987). ṣubḥa al''shā fī ṣinā'ati al'inshā taḥqīqa yūsf al-ṭawīla 14 juz'a dāra alfikri

ibna alqawṭiyyati 'abū bikrin wa muḥammadu bn 'umari alqurṭubiyyi 1989). tārīkha iftitāḥi al'andalusi taḥqīqa 'ibrāhym al'abyāriyyu ṭ dāra alkitābi almiṣriyyi wadāra alkitābi al-lubnāniyyi

majhūlu 1989). 'akhbāra majmū'ata fī fatḥi al'andalusi wadhikri 'mrā'ihā raḥimahumi al-lhu wa-al-ḥurwbu alwāqi'atu baynahum taḥqīqa 'ibrāhym al'abyāriyyu ṭ dāra alkitābi almiṣriyyi wadāra alkitābi al-lubnāniyyi

almarrākishiyyu 'abū 'abdi al-lhi wa muḥammadu bn muḥammadu bn 'abdi almullaki al'anṣāriyyi al'awsiyyi 2012). al-dhayla wa-al-takmilata likitābiyyi almawṣūli wa-al-ṣilati taḥqīqa 'iḥsāni 'abbāsi muḥammada bn sharīfatin bishārin 'awwādi ma'rūfi 5 'ajzā'in dāra algharbi al'islāmiyyi

muṣṭafan khaz'ala 2011). alkhidmāti wa-al-tashīlāti al-tijāriyyati fī al-mwān' al'andalusiyya'aha-'aṣriyya al'imārati wa-al-khilāafati majallatu al-tarbiyati wa-al-'ilmi jāmi'ata almawṣili 18(1)، 94 60-.

almaqarriyyu 'aḥamida bn muḥammadu al-tilimsāniyyi 1988). nafaḥa al-ṭayyibu min ghuṣni al'andalusi al-raṭybi taḥqīqa 'iḥsāni 'abbāsi 8 'ajzā'in dāra ṣādira

ibna manẓūrin 'abū alfaḍli muḥammada bn mukarramu 1414h). lisāna al'arabi ṭ 15 juz'a dāra ṣādira

The City of al-Munakkab in the Andalusian Era: A Study of Civilizational History (92-895 H.\711-1489 AD)

Amer Ahmad Al-Qobbaj[1]

Abstract:

The city of Al-Munakkab is located on the Mediterranean coast, in the far south of Andalusia. It had many elements that enabled it to play an important political and civilizational role in Andalusian history. This study aims to identify and portray the cultural and civilizational aspects. It sheds light on its urban development and architectural monuments, such as castle, al-qasaba, fences, towers, mosque and marina. It also deals with its economy and the diversity of its crops, including various irrigated and rain-fed varieties. The research talks about the city as one of the most important trade centers on the Mediterranean coast, and it ultimately draws on its contribution to the Andalusian scientific movement conducted by its judges, scientists and students.

Keywords: Al-Munakkab, Al-Andalus, Cultural History, Architecture, Agriculture and Trade.

(1) Faculty of Humanities - An-Najah National University (Nablus - Palestine)
amer.qobbaj@najah.edu